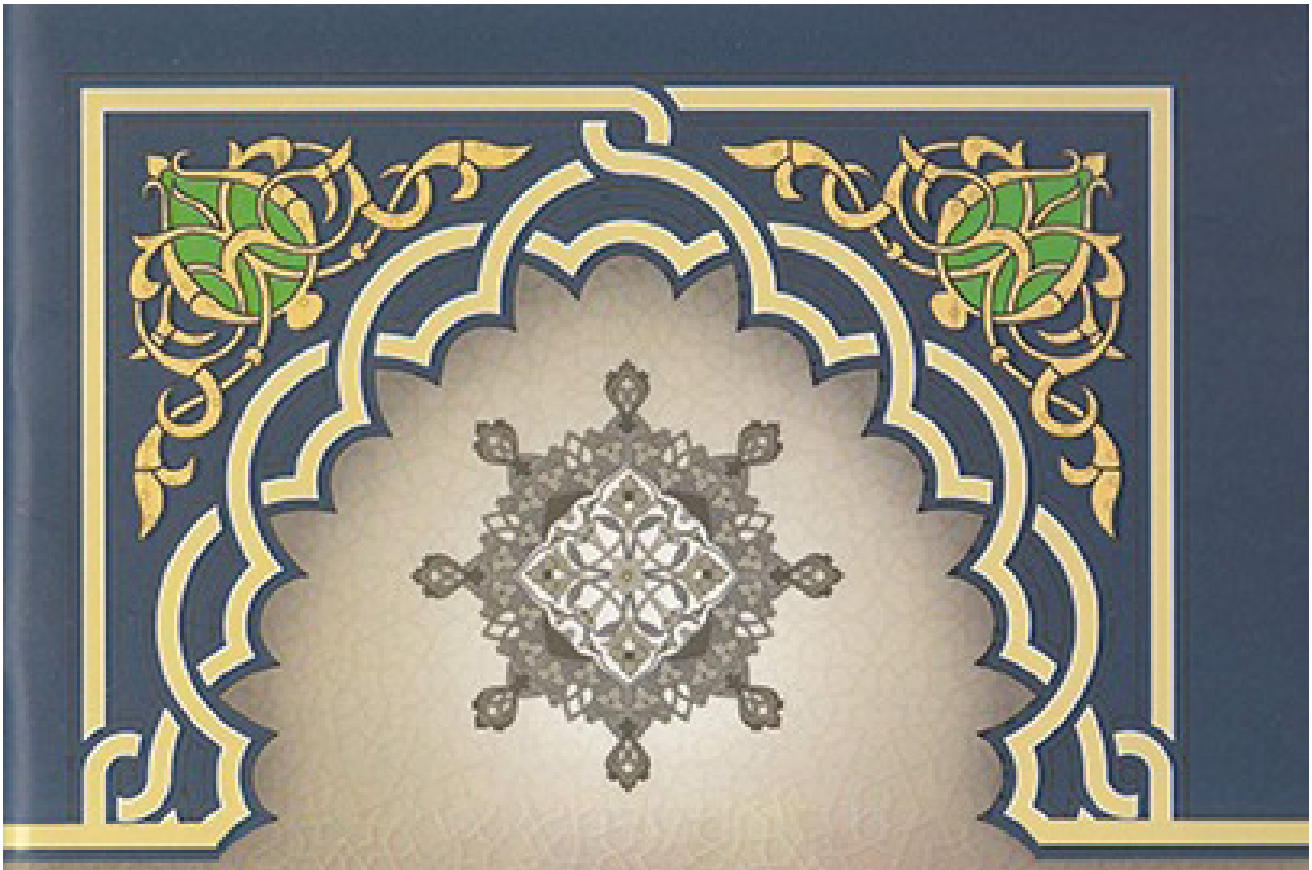

قناديلُ من السّيرة

وأكاليلُ مِن المَسيرة

تعليق

د. حمزة بن فايع آل فتحي

بسم اللّه الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات ١
الاستهلالُ ٤
١/ النبي اليتيم..! ١٢
٢/الفاعليةُ الاجتماعية..! ١٤
٣/ فاجتالتهم الشياطين..! ١٧
٤/ اللبِنةُ المحكمة الجميلة..! ٢٠
٥/ واللهِ ليتمنَّ اللهُ..! ٢٣
٦/ منزلنا غدا في خيف بني كنانة ..! ٢٥
٨/ لا يُظلم عنده أحد..! ٣١
٩/ القيادةُ موقف..! ٣٤
١٠/سجدةُ التحدي..! ٣٧
١١/كرمُ القيادة..! ٤٠
١٢/ الدفاع عن المتخلفين..! ٤٣
١٣/ جبر القلوب..! ٤٥
١٤/ هكذا الطريق..! ٤٧
١٥/ الدعاءُ المُلح..! ٥٠
١٧/ التأكيدُ على الفرسان..! ٥٦
١٨/جيل المصابرة..! ٥٩
١٩/ الفرح لأخيك المسلم ٦٢
٢٠/ العيشُ عيش الآخرة..! ٦٥
٢١/ تطاوع الفضلاء..! ٦٨

٢٢/ اللطفُ النادر ..! ٧١
٢٣/تزييف الجمال الفاتن..! ٧٤
٢٤/ تسويدُ الضعفاء..! ٧٧
٢٥/ الطموح النسوي..! ٨٠
٢٦/ الوفاء الجميل..! ٨٤
٢٧/ الأدب من الصغر..! ٨٧
٢٨/ الدعوةُ قبل كل شيء..! ٩٠
٢٩/ الأصبع الدامية..! ٩٣
٣٠/ الاعتزاز الدعوي..! ٩٦
٣١/ العبرةُ بالعاقبة..! ٩٩
٣٢/ التسلية المفرحة..! ١٠٢
٣٣ـ من شروط القيادة..! ١٠٥
٣٤/ أشرفُ نطاق..! ١٠٨
٣٥/ استغفروا لأخيكم..! ١١١
٣٦/ عليك بالمرأة..! ١١٣
٣٧/ السريرُ النبوي..! ١١٦
٣٨/ الرزين الوقور..! ١١٩
٣٩/ لا عقل مع النص..! ١٢٢
٤٠/ غنى هذه الأمة..! ١٢٥
٤١/ التضحياتُ المبدئية..! ١٢٨
٤٢/ الداعيةُ التفاعلي..! ١٣١
٤٣/ تبدل المستضعفين..! ١٣٤

٤٤/ النصرُ صبر ساعة..! ١٣٦
٤٥/ العزم الصادق..! ١٣٩
٤٦/ رفضُ الثارات..! ١٤٢
٤٧/ بسالةُ المعذورين..! ١٤٥
٤٨/ التعاونُ في الخير..! ١٤٨
٤٩/ التماسُ النصرة..! ١٥١
٥٠/ إقامةُ ودعوة..! ١٥٥

الاستهلالُ

الحمدُ لله على أنوار الهداية ، وأضواء العلمِ والدراية ، شرح صدورنا ، وأنارَ قلوبنا ، نحمدُه بلا إحصاء ، ونشكرُه بلا انتهاء ، ونصلي ونسلم على رسول الهدى ، ونبي الندى، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد:

فليس ثمةَ علم يجذبك بعد القرآن ، مثل السيرة وعلومها وأفراحها ودروسها، ففيها علم وحكم، وفقه وعبر. ويسر لنا بحمد الله مطالعة الكثير واستماع الكثير ، وتدريسها في الجامع والجامعة ، وفي الأهل والتلاميذ ، حتى بات مشتاقا للكتابة عنها، فتيسرَ ذلك غير مرة، ومن آخرها (جماليات السيرة النبوية) .

وفي اليوتيوب دروس مختلفة وفوائد متنوعة ..! تكشف لنا الإسلامَ العملي من خلال السيرة، ولا عذر للعامي وغير المتخصص ، وهاجر القراءة ، من ان يستمع اليها ليتعلم هدي رسوله، ويتفقه آدابه وشمائله .

ومع ازدهارِ "حلقات اليوتيوب " علميا وفكريا ، بتّ تلاقي حلقات نادرة وبرامج مفيدة، ونشط السماع مؤخراً لحلقات الفكر والآداب، ومن ذلك استماع كبار مفكري الوطن العربي، مع اختلاف توجهاتهم ، فكنت مرة أستمعُ إلى الكاتب المشهور أنيس منصور، وقد عرفته أولًا من خلال كتابه الرائع (في صالون العقاد كانت لنا أيام) فتكلم عن رحلاته وثقافته وتربيته ، وكان الحديث ممتعًا.. لكنني اندهشت من نسبته القيم الشرعية للريف

وعاداته، ولا يريد أن يقول قيمُ الإسلام كذلك ...! وهي التي أثرت في المدينة والريف ..!

حينما تحذرك والدتك يا أستاذ أنيس.. ومن جاراه في المنوال الثقافي : عن شرب التدخين أو أهله، ومحادثة البنات... فليست عادات ريفية... وإنما أخلاق إسلامية .. والسببُ تربية والدتك الدينية وحرصها عليك وعلى قيمك ، التي تجعل منك إنسانًا صالحًا...

وذلك من جماليات الإسلام والسنة، وقناديل الدعوة المباركة ، التي أشرقَ بها الوجود ، وتنامى لها الفكر والإنسان..!

ولا نحب لمثقفينا الأكابر تعثرهم في الانتماء الإسلامي، يتباهون بعروبتهم وقوميتهم، وينسون أو يتجاهلون أثرَ الإسلام في

تكوينهم ونهضتهم، والله المستعان . ولا أحسبُ ذلك إلا نوعًا من الانهزام الثقافي الذي يرتديه بعضُ مثقفينا العربان...!

فلولا الإسلامُ وقناديله المزهرة ، والسيرة وأكاليلها المبهرة ، لما فاقت قيمُ الريف ولا طابت ولا استُحسنت .. ! لأنَّ الحياةَ مظلمةٌ بلا إسلام ، وضالة بلا اهتداء ، وقفرةٌ بلا سُرُج منيرة (إن هذا القرآنَ يهدي للتي هي أقوم) سرة الإسراء .

فاذا احلولك الظلامُ الدنيوي وتنامى إبهاره، باتَ محجوبَ السبل ، شحيح الطرقات، ولو تجملَ بمزاهر فاتنة، أو متع خداعة، فإن الدياجي تحفُّ من كل مكان...!

ونحن في ظلمةٍ من الحياة، وشدةٍ من الدهر، وآلامٍ من التصورات، حتى جاءَ الوحي ، فأحيانًا من سُبات، وأضاء لنا من

غشاوة ، وبصّرنا من متاهة (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) سورة الشورى .

فكانَ الإسلامُ نعمة عظمى ، هدى الله له من شاء من عباده (فمِن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) سورة الأنعام.

وكان بعثة رسولنا صلّى اللهُ عليه وسلم ذلك النور، الذي أزهق الله به الباطل، وشق الظلمات، وزخرح الخرافة ، وطمس الضلالة، فخرجنا إلى الوجود ، وبصرنا النسمات، واستطعمت نغمات السعادة...(أو من كان مؤمنًا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس، كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) سورةُ الأنعام .

فحيا كل مؤمن بالذكر وبمنهاج رسول الله عليه الصلاة والسلام، فكانت دعوته قناديل في ظلمات الحياةِ ، وأكاليل في وحول الطريق ، ومنائر في قفار الركود، وأزهارا ترف على الفؤاد والأفهام.

ولقد أخذت اليَراعةُ عهدا على نفسها أن تبُسطَ قضايا السيرة تبسيطًا، وأنْ تسهلها تسهيلًا ، بحيث تطالعُ بيسر، وينتفع بها في رفق، وتقع منهم الموقع الجميل، وتنشر النشر الخميل ، لأنها نبضاتُ الإسلام ، ونسمات الوحي، وبركاتُ الشرع المطهر . فيها سرٌّ وكنوز ، وفضل وبدور، ودرٌّ وحبور ، من قرأها انشرح ، ومن طالعها مهر، ومن حازها ابتكر.

والمتحدثُ بها سعيد، وخطيبها في بهجةٍ، وشارحها في وعي واستيعاب، تلامس فيها رسول الله، وتعانق أخلاقه، وترتدي شمائله ، وكلما قفوتَ سطورها أو دخلت بيوتها وجدتَ فيها كنوزا نادرة، ودرراً فاخرة، تفوق ثروت الأمم وكنوزها .

فيا أيها القراء : هلموا إلى السيرة ، وارشفوا من رحيقها وعصائرها ، وأدبوا أبناءكم بأدبها ولطفها وافنانها..،!

ويا أيها الدعاة: كيف تطيب دعوتكم بلا خطاب سِيري، ودونما قصص نبوي..!

ويا مشيخة الفقه: تكلمتم في غالب الحلال والحرام ، ولم نسمع لكم قصصَها ، وسيرها ، وأسبابها السيرية الوارفة..!!

ويا أيها المفكرون : استنبطوا لنا من السيرة، درسًا وحكمة، وسرًا وفلسفة ، وعظةً وعبرة ، فلا تزالُ غاصةً بالأعاجيب، وفيها محاريبٌ وأسارير.

ويا أيها الأدباء: قربوها للأجيال في قوالب أدبية، وأساليبَ بلاغية ولوحات فنية ، اجعلوها تحفظ كالشعر ، وتُترنم كالقصائد، وتُنتقى كالفرائد السمان، والجواهر الحِسان ..!

ويا كاتبا سوَّدَ الصحفَ بالكتابة العريضة ، دقّق في السيرة، واكتب لنا كتابةً ميمونة مشعة، تطلبها الأجيال، ويتنافسُ فيها الشباب، ويطربُ لها الفتيان ، فلديكم أعظم سيرة، وأطيب مسيرة ، وأكمل حكايةٍ مطيرة ، لا زالت تضوعُ غصونها، وتغيثُ ثمارها ، وتبزغ أقمارها..!

والله الموفق .

١/ النبي اليتيم..!

- اليتمُ مرارةٌ يتجرعها الأبناءُ ، فيشبّونَ وليس لهم آباء يحُنون عليهم، ويشاهدون أصدقاءهم لهم آباء وهم قد تجردوا من ذلك ، فتنبت في قلوبهم محازن مؤلمة، وودّوا لو بذلوا عوضًا يعيد تلك النعمة..!
- وتخيل أن رسولَ الله قد مرت عليه هذه المشاعر ، فمات والده وهو حملٌ في بطن أمه ، وغادرت أمه الحياة وعمره ست سنين تقريبا، ولم يُمتّع بها، وكانت حياةً أسيفةً ، ولكنَّ الله ثبته، ووفقه وألهمه، ثم اصطفاه بعد ذلك، وعلَّمنا دروسًا من ذلك اليتم ..

- فضلُ التصبر على أمر الله ، وقوةِ الشخصية العصامية، وعزة الذات ، والقيام بالنفس وطلب الرزق، والامتهان برعي الغنم، فقد رعاها بأجر عليه الصلاة والسلام كسائر الأنبياء.. (كنتُ أرعاها على قراريطَ لأهل مكة).
- وكذلك عاشَ يتيمًا يرعاه الله، ويتولاه خالقه، ويسلم من توجيهات والده وتأثيراته ، ولكيلا يقال تلقى معاني النبوة من والده . بل صنعه الله على عينه وآواه بنفسه (ألم يجدك يتيما فآوى) سورة الضحى .
- فأعطى الأيتام والضعفاء دروسًا في الصبر والاحتمال ، وقوة الذات والقيادة..! ثم إن القدوة بالضعفاء أبلغُ في حياة الناس من القدوة بالأثرياء والوجهاء ، والله تعالى أعلم.

٢/الفاعليةُ الاجتماعية..!

- من فتوةِ الشاب خروجُه من فرديته، وكسرُه جدرانَ العزلة حتى يتعرفَ على الحياة ، ويتعلم من مواقفها، ويتخلق بأخلاق الرجال، ويتعرف صفاتهم وواجباتهم، ولذلك تفاعل صلّى اللهُ عليه وسلم اجتماعيًا مع قومه وشارك مشاركات محمودة، يقول كما في المسند : (شَهِدْتُ غُلَامًا مَعَ عُمُومَتِي حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ ، وَأَنِّي أَنْكُثُهُ). وهو حلف الفضول ، وشهده جماعة من المُطيّبين ، وكان عمره نحو عشرين سنة .
- وقد تداعت له قبائلُ من قريش فاجتمعوا في دار عبد الله بن جُدعان، لشرفه وسنه، فكان حلفهم عنده، فتعاقدوا وتعاهدوا

على أن لا يجدوا بمكة مظلومًا دخلها من سائر الناس، إلا قاموا معه.

- وكان حلفُ الفضول أكرمَ حلفٍ سُمع به وأشرفَه في العرب، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب، وقد شهده صلّى اللهُ عليه وسلم وأثنى عليه وفي رواية :(لَقَدْ شَهِدْت فِي دَارِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبّ أَنّ لِي بِهِ حُمْرَ النّعَمِ وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْت)..
- ولابد للشاب الحدث من مشاركاتٍ اجتماعية، ولا تطولُ به العزلة، لأنه سيقابل الحياة باحثا عن العلائق ، وملتمسا الرزق، والترويح عن النفس، ومحققًا أهدافه التي يصبو إليها دنيا ودينا ، ومحمد صلّى اللهُ عليه وسلم وهو نبيٌ

مرسل، فكان له مثل ذلك نوعا من التهيئة الاجتماعية

والاستكشافية للمجتمع وأحواله ، والسلام ..!

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٣/ فاجتالتهم الشياطين..!

■ كانت الفترةُ آنذاك فترةَ اجتيال الشياطين، وفشو الضلال ، واشتعال الانحراف، فلم يكن ثمة بدٌ من استنقاذ البشرية، وهطول وابل الرسالة ، فأذن الله بفضله بالرحمة الإلهية والرسالة المحمدية (وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين) سورةُ الأنبياء . وفي صحيح مسلم : (وإني خلقتُ عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم... وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ). والمرادُ : استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا

عليه ، وجالوا معهم في الباطل ، فزينوا لهم المحرمات ، وقبحوا لهم الطيبات .

- فانهمرت الرسالةُ برحماتها ومحاسنها لتخرجَ الناس من الظلمات إلى النور، ولتأخذ بنواصيهم إلى الصراط المستقيم، حيث لا صراط يهديهم، ولا منهج يؤلفهم ، وهم في شر وضلالة، وفِي معاناة وخرافة ، وفي محازن وشقاوة..!

فالعالم البشري كان قد شارف النهاية عقديًا وخلقيًا، فالامبراطوريات الضخمة في أفول ، وفكرها في انحدار، ونزاعاتهم طويلة، وأنظمتهم في هشاشة ، وعلومهم جدليات عقيمة، والدين النصراني في تبدل، والأهواء غالبة .

وكانت الأمةُ العربية في موعدٍ مع الفضلِ الرباني، حيث لا دولةَ لهم ولا فخار، ولا مجدَ لهم ولا آثار ، سوى قيمٍ محدودة في نزاعات متواصلة ، فحررهم الباري تعالى ببعثة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، فجمعهم بعد فرقة، وألّف بين قلوبهم، وصنع منهم أمةً خالدةً ، مباركةً منصورة، فصدح فيهم ونادى بقبح أصنامهم وآلهتهم المزعومة (قولوا لا إلهَ إلا الله تفلحوا) فعلمهم طرقَ الفلاح، ومنائر الرشاد، فمِن اهتدى فلها ، ومن أساء فعليها ، والله ولي التوفيق .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٤/ اللبِنةُ المحكمة الجميلة..!

- الدعواتُ النبوية كبناء توحيدي متين، بُني وجُمِّل وحُسّن، إلا موضعَ لبنة ، كانت تنتظر من يسدها ويملأ فراغها، حتى أطلَّ محمد عليه الصلاةُ والسلامُ ، فأتمها فاستوت حُسنا، واكتملت بناءً وبهاءً، فكانت الدعوة الخاتمة ، والرسالة النهائية . جاء في الصحيحين عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ : لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ ".

- فجاء رسولُنا صلى الله عليه وسلم بدعوته ورسالته الكاملة ، فكانت كاللبِنة المتممة، التي تـمَّ بها التوحيد ، وخُتمت بها الرسالات ، وانتهى بها البنيان ، واكتمل العز والفخر ، فكانت أكمل الشرائع ، وأجملَ المعالم، وأحسنَ الطرائق ، وضع الله بها الآصار والأغلال التي كانت على مَنْ قبلنا .
- جاء آخرَهم ولكنه أفضلُهم، وأمته خيرُ الأمم ، وأكثر أهلِ الجنة ، وخُفِّفت عليهم العبادات، ورُفعت أحكام ، ورحم الله ضعفهم، وجَبر كسرهم ، وأصلَح بالهم ، وفي هذا دليل على فضله عليه الصلاة والسلام، وشرفه على النبيين، وأنه سيدهم وخاتمهم، وشريعته خاتمةُ الشرائع كلها ومهيمنة عليها، ولا يصح إيمانُ كائن من كان ، حتى يصدّق بدعوته

، ويذعن لرسالته ، وقد صح قوله :(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ). أي ممن هو موجود في زمني وبعدي إلى يوم القيامة ، فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته . وإنما مثَّل باليهودي والنصراني تنبيها على من سواهما ، وذلك لأن اليهودَ والنصارى ديانتان سماويتان، ولهم كتاب فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب له ، أولى . والله أعلم .

٥/ واللهِ ليتمنَّ اللهُ..!

- قسمٌ لا حِنثَ فيه، ووعدٌ مكتوب، وبشرى محقَّقة، ولو اشتدت الأمورُ ، وتعاظمت الشرور، وبلغ بكم الضيقُ مبلغه ، وكان الصحابة رضي الله عنه ، قد لقوا ملاقي من مشركي مكة، ونالتهم متاعب، فجاءوا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، يسألونه الدعاء والنصرة..(ألا تدعو لنا ألا تستنصر لنا)..!

- فوعظهم عليه الصلاة والسلام بالصبر ، وحكى لهم شيئا من تاريخ الماضين ، وكيف كان صبرهم وثباتُهم ..(قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُجْعَلُ فِرْقَتَيْنِ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ،

وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ).

- ثم سلّاهم وبشرهم بأن النصر آتٍ، والفرجَ قادم، والتمكين ليس ببعيد..(وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمَوْتَ، مَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ تَعَالَى وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ).
- وما أُوتينا إلا من ضعف صبرنا، واستعجالنا الأمور ، وحرصنا على قطف الثمار، ونحن لم نقدم براهين الصبر واليقين ، وفي الحديث : (واعلم أنَّ النصرَ مع الصبر، وأنّ الفرجَ مع الكرب، وأنّ مع العسر يسرًا) . واللهُ تعالى أعلم.

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٦/ منزلنا غدا في خيف بني كنانة ..!

- يبقى للذكرياتِ الأليمة موقعٌ في النفس ، لا يكاد صاحبه ينساه ، لا سيما وقد عاينه أو ابتُلي به، فإذا ما انتصر ومكنه اللهُ، وأظهرَ حجته، وعاد مضطرا، جعل منه مسرحا للعدل والعزة والانتصار.. جاء في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْغَدِ يَوْمَ النَّحْرِ وَهُوَ بِمِنًى - : " نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ ". يَعْنِي ذَلِكَ الْمُحَصَّبَ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَوْ بَنِي

الْمُطَّلِبِ، أَنْ لَا يُنَاكِحُوهُمْ، وَلَا يُبَايِعُوهُمْ حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" .

- صحيفة ظالمةٌ كتبها المشركون ضد بني هاشم قوم رسول الله، عرفت بالمقاطعة الاقتصادية والاجتماعية في المدة المكية ، وأبطلها الله في حينها ، ثم إنّ رسول الله هاجر إلى المدينة، ثم عاد فاتحًا مكة سنة ثمان من الهجرة ، وحج في سنة عشر من الهجرة ، فلما سئل عن منزله غدًا بعد فراغه من منى قال: " منزلنا غدا في خيف بني كنانة وهو الأبطَح، حيث تقاسموا على الكفر ، وقاطعوا الدعوة وبني عمومتهم ، وأجبروا الناس على ذلك ...!

- وكما بزغَ من هنالك الظلم والطغيان، جعله النبي عليه الصلاة والسلام منارةً للعدل والقوة والإحسان ، ويري الناس أن الظلم فانٍ، وأن العاقبة للمتقين الصابرين . والله الموفق .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٧/ صبرًا آل ياسر ..!

- كانت مناظرُ المعذبين المستضعفين في بطحاء مكة ، باعثةً على الحزن والألم ، فلقد تكبّرت مكة وتجبرت ، وسامتهم سوءَ العذاب .. ومن هؤلاء: بلال بن رباح الحبشي وأمه حمامة رضي الله عنهم : الذي كان عبدا لأميةَ بن خلف الجُمَحي، والذي كان يلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتُلقى على ظهره وصدره ويقول له: لا تزال هكذا حتى تموتَ أو تترك هذا الدين الذي جاء به صاحبك ، وتعبد اللات والعزى فيقول بلال – رضي الله عنه: أحد، أحد. ... ومنهم : خبّاب بن الأرت ، ونساء كزُنيرة والنهدية...!

- وأيضا: عمار ووالده ياسر وأمه سمية رضي الله عنهم : الذين أسلموا في أوائل الدعوة الإسلامية ، ولاقوا على يد أبي جهل مر العذاب، إذ كان يخرجهم إلى الصحراء عندما تتوسط الشمس قرص السماء، فتلتهب الرمال، ثم يلقيهم فوقها دون أن يستر جسدهم شيء، وأما النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، فقد مر بهم، وتألم كلما رآهم وكان يقول لهم تصبيراً وتسليةً :(صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة).
- فلم يكن يملكُ لهم سوى الدعاء والتصبير ، والوعد العظيم بجنات النعيم، إن هم صبروا واحتسبوا ، وعلى ربهم يتوكلون ..! لأنَّ الصبر ثمنُ الجنة، وهو وقود الثبات ، وثمرة الإيمان الحقيقي ، ولا يمكن لدعوة أن تنجح ، أو تؤتي أكلها

حتى تبرهنَ على مراحل صبرها، وأن ذلك سمة الدعوات عبر التاريخ، واقترنَ بدروب الأنبياء وتضحياتهم (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) سورة الأحقاف.

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٨/ لا يُظلم عنده أحد..!

- هنا تشريعٌ لهم بالفرار من الدين، وهجر الأوطان، التي كانت سببا في أذيتهم وذهاب السعادة عنهم، فلا أمان يُرجى ، ولا دينَ يصفو..! وتكالبت عليهم المحن والأرزاء ، فلما لحظَ ذاك صلّى اللهُ عليه وسلم، وعاينَ من مات منهم في العذاب والشدة ، قال مقولته المضيئة ، والتي تلوحُ منها بيارق الفرج..(إن بالحبشة ملكًا لا يُظلم عنده أحد، فلو خرجتم إليه حتى يجعلَ الله لكم فرجًا) . فكان أولَ من خرج منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل كانوا اثني عشر رجلًا، وقيل: عشرة، وأنهم خرجوا مشاةً إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار .

- وهـذا يـدل علـى شـفقة رسـول الله لصـحابته، واكتمـال وعيـه الدعوي وحُسن درايته بالمنطقة ومعالم أهلها ، وحرصه على إيجاد مخرج إيجابي يستنقذ به الدعوة ورجالاتها ، لأنّ زيـادةَ النكال مؤذن بإنقاصِها وإرهاب البقية ، فيحصل تراجع دعوي خطير ..!
- وفعلًا وُفق صلّى اللهُ عليه وسلم في الاختيار، وكانـت نظرتُـه صائبة تجاه الحبشة ، فقد نزلـوا علـى خيـر جـوار ، عنـد أكـرم جار، أمنوا على دينهم، وعبدوا خـالقهم في عـز ومنعـة، وبـاتوا أحرارا لا تطالهم أيادي المشركين ..! وكـل محـاولاتهم بعـد ذلك باءت بالفشل ..!

- ونستفيدُ هنا قياديةَ رسولِ الله ونصاعة بصيرته، وحرص القائد وتهممه بأحوال أصحابه ، وبحثه دائمًا عن الحلول والمخارج تجاه الفتن والمدلهمات. وأن منافذَ الفرج لا تقلُّ ولا تزول مهما كانت شدة الباغي، أو سطوة الظالم، وأنّ الأرض للهِ يورثها من يشاء من عبادهِ ، ولا يمكن استطالة الشر فيها كلها، والله الموفق .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٩/ القيادةُ موقف..!

- كثيرونَ يتمنَّون القيادةَ، ويعتقدون فيها معالمَ الشرف والمكانة ، والمال والمنزلة ، وما علموا أنها همٌّ واصب، وشدة مضنية ، وتكليف قاهر أكثر مما هي تشريف فاخر! والقادة عبر التاريخ، والذين سجلوا إنجازات، تعبوا وتهمموا، وتعرضوا للمخاطر، وكانوا على قدرَ المرتبة والتكليفات .
- وهنا موقفٌ قيادي لرسولنا الكريم عليه الصلاةُ والسلام من مواقف عديدة، ظهرت فيه بسالته وحكمته ..وذلك يوم حنين في السنة (٨) من الهجرة ، وقد باغتتهم هوازن بالنبال ، وتفرق الناس وفروا ، يقول العباس رضي الله عنه: فَلَمَّا الْتَقَى

الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ" أي يوجهها وفي ذلك دليل على ثباته وشجاعته عليه الصلاة والسلام في ذلك الموقف .

- قَالَ عَبَّاسٌ : وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ ". فَقَالَ عَبَّاسٌ - وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا - فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ؟ قَالَ : فَوَاللهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا : يَا لَبَّيْكَ، يَا لَبَّيْكَ.

- فهنا قد فر الناس في جيش عظيم، ولم يبق إلا قلائل ، ومع ذلك صاح في الناس ونادى الأنصار وأمر عمه العباس أن ينادي فيهم لأنه جهوري الصوت ، فهبوا راجعين ، وعندها أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ : " انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ". قَالَ : فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا ، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا.
- فهذا نوع من القيادة التي تستوجب موقفًا وثباتًا ، في لحظات عصيبة، توشك أن تغادر بها الحياة حيث مرمى النيران وسهام الأعداء، ولكن الله سلمه وحفظه ، وقضى له همته ومقصوده ، والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

١٠/سجدةُ التحدي..!

- كان المشركونَ يتهددونَ رسولَ الله ويحذرونه الصلاةَ أمامهم ، رغم أنه لا يؤذيهم ويبتسم لهم، ولكنهم ضاقوا من المنظر ، وآلمهم ذلك السجود الخاضع لغير آلهتهم المزعومة . حتى قال أبو جهل مرةً:" هلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بيْنَ أَظْهُرِكُمْ. لئن رأيته لأطأن رقبته.." فخذله الله وحطمه" وفي حديثٍ مشهور رأوه يصلي عليه الصلاة والسلام عند البيت، وقد سكنت جوارحه، وزان منظره ، وطال سجوده، فقالوا: وقالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إلى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى القَوْمِ- هو عقبة بن أبي معيط -فأَخَذَهُ، فَلَمَّا

سَجَدَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بيْنَ كَتِفَيْهِ، قالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ علَى بَعْضٍ..

- ولم يستطع أصحابُه المستضعفون نجدَته وإنقاذه، حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فأزالت القذر ، وشتمتهم وسبتهم...! والمصلي لايزال ساجدًا لاهجا، معظما ربَّه، وتاركًا وراءه الدنيا، وما فيها من استهزاء وأذيات..! حتى إن سجدته تلك برغم تضاحكهم ، تتحداهم ، وتكسرُ شموخهم وتشعرهم بهزيمتهم، فلم يستطيعوا سوى ذلك، ولا أقاموه ، أَو فعلوا شيئا آخر ، ونفوسهم تغلي من الداخل ...!

- حتى إذا اطمأنّ قلبُه ، وطابت نفسُه، رفع عليه الصلاة والسلام ، فدعا عليهم وفوض أمره إلى الله وحذرهم اللعنة وسوء الخاتمة..(اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عنْهمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ) وفعلا كانت نهايتهم وخيمةً عليهم في غزوة بدر، حيث ألقوا في البئر ، وبئس مثوى الظالمين ، والله المستعان .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

١١/كرمُ القيادة..!

- لا يمكنُ لقائد يدّعي القيادة وتسيير الناس ، وضبط شؤونهم وهو بخيلٌ متردد، أو مِسّيك رافض، لأنّ مهامَه تتأبى على ذلك ، والناس لا يطيقون شخصيةً بهذه المثابة ..! ولذلك كان صلّى اللهُ عليه وسلم من أكرمِ الناس أو أكرم الناس على الإطلاق.. يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ويجودُ بلا تردد، ويمنح ولا يبالي ، يفتقر ليعيش الآخرون ، ويمنح ليشبع الفقراء ..! ولذلك إذا وردت الغنائم أنعشَ بها الناس، وأكرم السادة، وتألف قلوبهم ، كما حصل في غزوة حنين وغيرها..!

- وكانت هذه الأموالُ مقصدًا له في جذب الناس ، وتعبيدهم لله تعالى ، وكفّ أذاهم .. يقول جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ- أي شجر شوك- نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا ".

- وهنا نتعلم صبره على طلبات الناس، وسعة صدره، وكرم يده، وسماحة روحه، حيث يكره أن يقال خلاف ذلك من بخل أو جبن، فهو لا يكنزُ الأموال لنفسه ، ولا يُبقيها لأبنائه،

وإنما يفرقها سريعا ، ويحتوي بها قلوب سادات العرب ..!

ولذلك آمن الناسُ ، واختُطفت قلوبهم ، وأيقنوا أن هذا هو القائد الحقيقي ، جوادٌ بلا هوادة، وكريمٌ بلا استبخال ، واللهُ الموفق .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

١٢/ الدفاع عن المتخلفين..!

- كثيرًا ما نتهمُ أناسا تغيبوا عنا ،أو نعيرهم بتقصيرهم، ولا نرشحهم لأعمالٍ جليلة..! وقد يكون لديهم أعذار ، ولكن لا نلتفت لها.! ولذلك كان صلّى اللهُ عليه وسلم واعيًا لهذهِ لقضية ومتوقعًا أن يوجد ناقد ، أو متعقب، فيدافع عنهم ، ويحمي أعراضهم ، بل يضيف لهم أجرًا عجيبا بحسن نيتهم ورغبتهم في التشاركية . جاء في الصحيح عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ : " إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ ".
- فقد شاركوا وكُتب أجرهم ، وحُفظ ثوابهم بنيتهم الصالحة ، ورغبتهم الحقيقية ، ولكنْ حبسهم العذر.! فثمة أمورٌ لا

تعلمونها ، تحيط بالناس، من سفر أو مرض أو حاجة..!

فليس كلهم منافقين ، أو فيهم اعوجاج وتقصير، بل مؤمنون محبون ، ولكنْ ما باليد حيلة، ودّوا لو حملتهم أقدامهم، أو طارت بهم الطيور ، يشهدونَ الجهاد أو العلمَ أو الخير مع رسول الله عليه الصلاة والسلام...!

- ونتعلمُ أيضًا حُسنَ الظن بالآخرين، وعدم استعجال الانتقاد ، والتثبت في تصنيف الناس ، وأنّ في الناس أعذارًا غير مرئية ، وأحوالًا خفية (فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) سورة الحجرات . والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

١٣/ جبر القلوب..!

- هذا خلقٌ رفيع مهجور عند كثير من الناس ، يدل على رقي المشاعر ورقتها ، وإحساسها بالآخرين ، لا سيما النساء والفقراء والضعفة، فكما إنه كان يطعم المحتاجين ، ولا يرد السائلين فقد جاء أنه يمارس الزيارة الجابرة للقلب ،ففي الصحيحين ، أنه صلّى اللهُ عليه وسلم كان يتردد كثيرا على بيت أم سليم رضي الله عنها ، قيل إنه محرم لها، أو جبراً لقلبها بفقد أخيها .. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتًا بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ : " إِنِّي أَرْحَمُهَا، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي ". أي حرام بن ملحان ، وقد استشهد في حادثة بئر معونة ...!

- ولـم يكـن فيهـا رسـول الله ، ولكنـه قصـد في عسـكري أوفي طاعتي ، والسرية المبعوثة جهةَ نجد ، فانظر إلى ذلـك الخلـق النبيل، وكيف يراعي صلّى اللهُ عليه وسلم العواطـف ، ويجبـر الخواطر ، ويخفف على الآخرين مصائبهم ونكباتهم...!
- نعم إن الفقد شديد، ومن ثم شرع الإسلامُ العزاء والمواساة ، وقد تحتاج بعد العزاء إلى زيـارات وتلطيفـات ، لتخفـف عـن ذلـك الصـديق والقريـب بلـواه وشـكواه، وهـذا مـن مكـارم الأخلاق ، ومن طيب التواصل والتعاضد..(فأصبحتم بنعمته إخوانا) سورة آل عمران. والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

١٤/ هكذا الطريق..!

- مَن اعتقدَ أن الدينَ سيظهر وتنتصرُ معالمه دون بذلٍ ومعاناة ، فقد وهمَ وأساء فهم الدين وسنن الحياة ، فقد قالت الرسلُ سابقًا : (ولنصبرنَّ على ما آذيتمونا) سورة إبراهيم . وهذا ما علّمه صلّى اللهُ عليه وسلم لصحابته (ولكنكم تستعجلون) وقال : (واعلم أنّ النصر مع الصبر). وباشرَ تلكمُ المعاناة بنفسه ، ففي الصحيحين عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ : جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ-أي الخوذة- ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغْسِلُ الدَّمَ، وَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ قِطْعَةَ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ.

- وكانت أحدُ ساعةً عصيبة عليه ، شج وجهه ، وكسرت رباعيته ، وقاومها بصبر واحتمال ، وثبت وثبّت أصحابه ، وقال للمشركين :(اللهُ مولانا ولا مولى لكم) وقد جُرحَ وأُصيب فيها وابتُلي ، ليُريهم الله صبر أنبيائه ، وأنهم بشر يُنالُ منهم ويبتلون..(فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) سورة الأحقاف.

- وزاد على صبره أن تطلب المشركين بعدها بليال في غزوةِ "حمراء الأسد" لما علم بنيتهم اجتياحَ المدينة " لا محمدًا

قتلتم ولا الكواعبَ أردفتم ". فنزل هنالك وعسكرَ ينتظرهم والجيشُ في جراحه، والهمم تغلي منهم بأسًا وتربصًا واحتراقا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فارتجف المشركون وتراجعوا ، وكُتب لهم حسنُ العاقبة، ولله عاقبة الأمور..!

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

١٥/ الدعاءُ المُلح..!

- مهما كانت قوتُك، أو عظُمت ثقتُك في نفسِك وموقعك والظروف المحيطة بك، لابدَّ لك من أسبابِ النصر، ومقومات الغلبة والظهور ، ومن أهمها: الإلحاحُ الدعائي ، وطلبُ الغوث الرباني ، والتبرؤ من الحول والقوة ، كما هو ديدنُ الأنبياء والصالحين ، الذين يعتبرون أنّ النصر بيد الله ، يؤتيه من يشاء من عباده، ويصرفه عمن يشاء وهو العزيز الحكيم ..! جاء في الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يوم بدر : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ ". فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا

رَسُولَ اللهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ. وَهُوَ فِي الدِّرْعِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : { سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ } { بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ } .

- والله قد كتب النصرَ لعباده المؤمنين وقضاه، ولكنه قد يتخلف عند الاغترار بالقوة أو الكثرة ، أو التهاون بالدعاء والتوكل على الواحد الأحد ، فتدبُّ الهزيمة ، وينزاح التوفيق (إن ينصركم الله فلا غالبَ لكم، وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) سورة آل عمران .
- ولذلك يعلمنا صلّى اللهُ عليه وسلم التوكل على الله، والركون إلى الدعاء والاستغاثة بالله تعالى، مع أنه موعود بالنصر ، وأراه مصارعَ القوم ، فهو النصير والعزيز ، وهو على كل

شيءٍ قدير، ولكنه دعا واستغاث .. وقد قال: (ادعوني أستجب لكم) وقال : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم). وصحّ حديث (الدعاء هو العبادة). وفي ذلك تربيةٌ على الإيمان وحسن العمل، وأن الدعاءَ مفتاح الخيرات، وسبيل الانتصار وبلوغ الغايات ، ولا يهمله إلا محرومٌ ، ولا يُضيعه إلا مسلوب ، والله الموفق .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

١٦/ تغليبُ الرحمة..!

- قلبُ الداعية مشحونٌ بالرحمة وفعاله مملوءةٌ عطفًا ، وسلوكه يُزهرُ رقةً ورأفةً، ولذلك يكره العقابَ ، ويأمل الفرج، ويوسع التفكير ، ويمهل المخطئ ، ويغلب الرحمات على الشدائد والمشاق ، وود لو اهتدى الناس جميعا ، يعطي ولا يمنع ، ويصفح ولا يعاقب، ويعفو ولا يتحامل... كما قال تعالى في صفته : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) سورة الأنبياء .

- ويفكر الداعيةُ الرحيم خلافَ تفكير الناس وتوقعاتهم .. وفي الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا.

فَقِيلَ : هَلَكَتْ دَوْسٌ. قَالَ : " اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ ".

- وفي تصرفاتنا نحن لو وقع لنا مثل هذا الموقف لغضبنا وأغلظنا الكلام ، ودعونا الدعاء الحار على المكذب والمعاند ..! وتناسينا الدعاء لهم بالهداية ..(اللهم اهدِ دوسًا وأتِ بهم) وفي ذلك من تراكم الرحمات وإرجاء العقاب ، وتغليب العطف والتسامح ما لا يخفى ، وقد صح قوله (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) فحتى العصاة نرحمهم وندعو لهم ونتألفهم ، حتى يبصروا الحق كما أبصرناه، ويستنيروا كما استنرنا والحمدُ للهِ ، ولا نسدّ فرصًا ، أو نغلق نافذة ، والهداية أولًا وآخراً إلى الله وحده،

وما نحن إلا أسباب.. (إنك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء) سورة القصص . والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

١٧/ التأكيدُ على الفرسان..!

- يؤكدُ القائدُ على أتباعه البيعة أحيانا ، حين اشتعال المواقف، وفي الظروف الصعبة، التي تتطلب همةً والتهابًا، وقرارا سريعا ، ولذلك لما أُشيع مقتل عثمان رضي الله عنه في الحديبة سنة (٦) من الهجرة ، دعاهم صلّى اللهُ عليه وسلم إلى البيعة على الموت والصبر على المواجهة، وكررها على بعض الفرسان كسلمة بن الأكوع رضي الله عنه . ورد في الصحيحين ، عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قَالَ : " يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ، أَلَا تُبَايِعُ ". قَالَ : قُلْتُ : قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ : " وَأَيْضًا ". فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ، فَقُلْتُ

لَهُ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ، عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ عَلَى الْمَوْتِ.

- وللقائد حكمة وفقهٌ في شد عقد بعض القادة الفرسان ، وانتدابهم للمهام الخطرة ، وكان سلمة من القادة الأفذاذ ، الجرئ في الحروب يقاتل فارسا وراجلا ، وعداءً مشهورًا، ومقداما لا يخشى الموت .!
- وفي ذلكَ تنبيهٌ له وتشجيع ، وتأكيد وتبشير، وأنه بالمكان الأجل في نفس رسول الله ، وبالمنزلة العظمى ، التي تجعله يكرر البيعة، ويحظى بالثقة النبوية ، وهو شرفٌ ليس بعده شرف وفيه قال :" وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ ". وقَالَ في بعض المعارك : ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سَهْمَيْنِ؛ سَهْمَ الْفَارِسِ، وَسَهْمَ الرَّاجِلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، " وهذه كلها من مناقبه رضي الله عنه .. والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

١٨/جيل المصابرة..!

- غالبًا ما تكونُ مخرجاتُ الحياة العسرة مثمرةً ومباركة ، فيها رؤوس وقادة، وأعلام وأفذاذ ، جراء ما لقوا من متاعب ، وما عانوا من جوعٍ ومسغبة ، وأما جيل الرفاهية والنعم، فهم أبعد ما يكون عن التحمل والإنتاجية ، ومقارعة الأبطال والمنجزات ..!
- ولذلك لما حيا الجيل الفريد على طبيعتهم ، وتحملوا شدائد الحياة مع رسول الله وعاشوا كعيشته ، يشبعون يوما ويجوعون يوما ، بلغوا ما بلغوه، حتى هابتهم الأمم ...! قال سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا

وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ الْبَعِيرُ أَوِ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ ، لَقَدْ خِبْتُ إِذَنْ وَضَلَّ عَمَلِي. وَكَانُوا وَشَوْا بِهِ إِلَى عُمَرَ، من الخلافة – قَالُوا : لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي.

- وهكذا طبيعةُ الحياة من ربا فيها على النعم والرخاء ، لم ينتج ولم يبدع ، وصرفته عن معالي الأمور ، ومن ذاق فيها الغمَّ والتعب والمسغبة ، أنتجَ فيها وارتقى رقيًا عاليا ، وأصاب أهدافه ، وأحرزَ مقاصده، وقد صح قوله صلّى الله عليه وسلم (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) . والمجتهد هو من امتلك المقدرة على مواجهة الصعاب ، وتخطي المشاق، لا سيما وهو يقرأ سيرة المختار

عليه الصلاة والسلام ، ويرى صبره ، وعظم ما لاقى الجيل الفريد ..! بخلاف من انغمس في الدنيا ، باتت الدنيا أكبرَ همه ومبلغ علمه، ولم يستطع التفكك عنها، وزهدته في نفائس الأمور، وجعلته يعيش على هامش الحياة ، يأكل ويشرب، وهو ينتظر الموت ، فلا تقدم علمي، ولا تزكية عبادية، ولا نماء اجتماعي ، والله المستعان .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

١٩/ الفرح لأخيك المسلم

- من محاسنِ دين الإسلام ، ومن مكارم أخلاقِ أهله الفرحُ بأفراح الآخرين ، والسرور بما يحصل لهم وإنجازاتهم ، ولذلك علّمنا صلّى الله عليه وسلم معاني إخوة الدين ، أن تفرحَ لأخيكَ، وتحزن لحزنه، وتكترث لمصابه ، ولذلك كان الوقعُ شديدًا على أسامة ووالده من جراء الطعن في نسبهم، فالوالدُ أبيض والغلام أسود ، ..! فلما عاينهم القائف، ولم يرَ وجوههم، قرر الشبه بينهما...! جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مَسْرُورٌ، فَقَالَ : " يَا عَائِشَةُ، أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ مُجَزِّزًا الْمُدْلِجِيَّ دَخَلَ عَلَيَّ فَرَأَى أُسَامَةَ وَزَيْدًا وَعَلَيْهِمَا قَطِيفَةٌ، قَدْ

غَطَّيَا رُءُوسَهُمَا وَبَدَتْ أَقْدَامُهُمَا، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ".

- فانزاحت الشبهة، وأُخرست الألسنة القادحة ، وابتهج صلّى اللهُ عليه وسلم لهذا الأمر ، لا سيما وهما من أصحابه وأحبابه، وقد عُرفا بالخير والصلاح والفروسية ، ولكنّ بعضَ الناس لا يقعون إلا على الشوائب ، ويتجاوزون مئات الحسنات.
- والقائفُ عند العرب مصدقٌ مأمون ، وهي قدرة تمييزية يعطيها اللهُ لبعض الناس، فيعرفون الأشباه ، ويفرقون بينَ الأدعياء ، وفي هذه القصة ما يدل على مصداقيتها وانشراح

رسولِ الله بها وأساليبها،حيث برقت أساريره، وطابت نفسه، وانزاح الغم الجاثم على الرقاب ، والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٢٠/ العيشُ عيش الآخرة..!

- كم من صلحاءَ فاتتهم زهرةُ الدنيا، ولم يروا شموخَ الإسلام ، ولا استمتعوا بألوان النصر، ولا تمكنَ القومُ المؤمنون زمنهم، فوافتهم المنيةُ قبل التمكين المبين ، والعاقبة الحميدة، والتلذذ بالزهرات الدنيوية المباحة ..! ولا يضيرهم ذلك شيء لأن أجرهم على الله، فإنما العيشُ عيش الآخرة كما قال صلّى اللهُ عليه وسلم . وجاء في الصحيحين عن خَبَّابٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللهِ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ -أي نضجت- فَهُوَ يَهْدِبُهَا - يقطفها- ، قُتِلَ

يَـوْمَ أُحُـدٍ فَلَـمْ نَجِـدْ مَـا نُكَفِّنُـهُ إِلَّا بُـرْدَةً، إِذَا غَطَّيْنَـا بِهَـا رَأْسَـهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْـهِ خَـرَجَ رَأْسُـهُ، فَأَمَرَنَـا النَّبِـيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُغَطِّـيَ رَأْسَـهُ وَأَنْ نَجْعَـلَ عَلَـى رِجْلَيْـهِ مِنَ الْإِذْخِرِ .

- ومـن هـؤلاء الداعيـة الأول وسـفير الإسـلام في المدينـة ، الشاب المنعم ، أثرى الشباب وأطيبهم ، مصعب بن عمير رضـي الله عنـه ، استشـهد في أحـد وهـو حامـل الرايـة، ولـم يشـــهد ظهـــورَ الإســـلام العظـــيم ، ولـــم يســـتمتع بمغانم الفتوحات كغيره ،ومات فقيرًا ليس له مال ليكفنوه كفنًا كاملًا ، فلم يجدوا له إلا نمرة وهو الكساء المخطط ، وكانت قصيرةً لم تغطِ جسدَه..

- بينما آخرون وجدوا شيئًا من الدينا واستمتعوا به ، والآجال بيد الواحد الأحد ، ولكي لا نعتمد كثيرا على الدنيا ، فهي زائلة ، وظلها ذاهب ، والحياة الحقيقية في الدار الآخرة ونعيمها وخلودها ، نسأل الله من فضله ، إنه جواد كريم .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٢١/ تطاوع الفضلاء..!

- الإسلامُ دينُ الائتلاف والاجتماع ، ونبذ الخلاف والتنازع ، (واعتصموا بحبل اللهِ جميعا ولا تفرقوا) سورة آل عمران. وهو مؤكد في حق القادة والقضاة، لا سيما حال السفر والاغتراب ووقت الأزمات ، كما حصل لمعاذ وأبي موسى رضي الله عنهما لحظات بعثهم إلى اليمن للدعوة .

قال في المتفق عليه عَنْ أبي موسى رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ : " يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا ".

- وكثيرًا ما نهتمُّ بالتيسير والتبشير، ونُشيدُ بهما ، ونهمل خلق التوافق والتطاوع، الذي من شأنه تأليف القلوب، وتحبيب

النفوس، وتقوية الأواصر والراوبط ، فالله يقول: نما المؤمنون إخوة) سورة البقرة .

- والحرص على التطاوع والتآلف يعني رفض الخلاف، وحسن التفاهم ، وتغليب المصلحة ، وتوقير الكبير، والملاينة في الحوار ، وترك التعنت، وإشاعة مكارم الأخلاق ، وتجنب حظوظ النفس . وغالبًا ما يكون الخلاف نواة التنازع والشقاق العظيم، الذي يمزق الوحدة ، ويشتت الجهود .. قال تعالى : {وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} . [الأنفال: ٤٦] . والمعنى : ولا تنازعوا تنازعا يوجب تشتت القلوب وتفرقها، فينتج عنه وتذهب ريحكم أي: تنحل عزائمكم،

وتفرق قوتكم، ويذهب الوعد بالنصر والتمكين ، واصبروا نفوسكم على طاعة الله فإن الله مع الصابرين بالعون ، وينصرهم ويسددهم .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٢٢/ اللطفُ النادر ..!

- تندهشُ كثيرًا حينما تسمعُ بسيد مع خادمه، يستلطف معه إلى أبعدِ الحدود ، ويحتضنه بخلقه الرحيم، ومروءته الحانية ، فلا عتابَ ولا تثريب، ولا تشدد ولا تعنيف.. في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ. قَالَ : فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ : لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ : لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا.

- وفي بعضِ الروايات أنه خدمه عشرَ سنين ، فلم يسمع كلمةً شديدة، أو معاتبة جافة، بل ما شاهد إلا الطيبَ واللطف، والحسنَ والرحمة ، فقد كان له والدًا مربيا ، وسيدًا حانيا . قال مرةً:" خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي : أُفًّا. قَطُّ ". والأُف: تقالُ لكل ما يضجر منه ويستثقل : ، وقيل : معناه الاحتقار ، مأخوذ من الأفف ، وهو القليل .
- ومن تجنبَ هذه الكلمة الهينة ، كان لما هو أشد منها أبعد وأكرم ، وهكذا كانت أخلاقه عليه الصلاةُ والسلام ، فقد وسع الناس بمكارم أخلاقه، وعفته ولطفه، وليس يغضب إلا اذا انتهكت محارم الله ، يعطي ولا يأخذ ، ويصفح ويتحاوز،

ويرحمُ الضعفاء والصغار ، ويرأف بالمحتاجين والفقراء ، كلامه لطف، وفعاله رحمة، وأحاديثه عطرٌ ومودة ، كما قال الله : (وإنك لعلى خلق عظيم) سورة القلم .. والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٢٣/تزييف الجمال الفاتن..!

- تغُـرُّ الـدنيا بجمالياتهـا وزخارفهـا ومفاتنهـا، وقـد تستجلبُ بعـضَ الخيـار ، وتفـتن فئامـا مـن النـاس ، اشـتُهروا بفضـلهم وعلمهم..! ولذلك كان صلّى اللهُ عليه وسلم لا يُخلي تلك المواقف من التعليقات الدامغة ، والمعالجات القاطعة ، التي تفصل في الموضـوع ، وتنهـي النـزاع .. عـن الْبَرَاءَ رضـي الله عنه قال : أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةُ حَرِيرٍ، فَجَعَـلَ أَصْـحَابُهُ يَلْمِسُـونَهَا وَيَعْجَبُـونَ مِـنْ لِينِهَـا، فَقَـالَ : "أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ ".

- فهذه هديةٌ دنيوية لا يعرفُها الجيلُ الفريد ، فخشي صلّى الله عليه وسلم أن تقع منهم موقعًا فاتنًا ، فتلهيهم عن قضاياهم الجادة ، فقال لهم إن الزينة الحقيقية في جنات النعيم ، وأن نعيمَ سعد بن معاذ بل مناديله أطيب منها وألين.!
- فكان مثل ذلك التوجيه فاصلا في محل النزاع ، فلا تغرنكم زينة الدنيا ولا بهارجها ولا حريرها وتيجانها ، فنعيمكم فيها عجبٌ فوق العَجب ، وجمالٌ فائقٌ كلَّ جمالٍ وبهجة.!
- وفي ذلكَ صرفٌ لهم من التفكير في الدنيا إلى التفكير الحقيقي ، والحياة المستديمة ، (وإنَّ الدار الآخرة لهي الحيوانُ لو كانوا يعلمون) سورة العنكبوت . وفي هذا إشارةٌ إلى عظيم منزلة سعد في الجنة ومكانته الفاخرة وأنه من

سادات المؤمنين، وأن أدنى ثيابه فيها خير من هذه ؛ لأن المنديل أدنى الثياب ، لأنه معدٌّ للوسخ والامتهان ، فغيره أفضل ، وفيه إثباتُ الجنة لسعد رضي الله عنه ، فقد كانت مواقفه عظيمة، وبطولاته نادره ، مع عيشه اليسير في الإسلام..

والله الموفق .

****_____****

٢٤/ تسويدُ الضعفاء..!

- السبقُ في الإسلام وفي الموازين الحقيقية، بالتقوى والمبادرة في الخيرات، وليس بالنسب ولا على المنصب، ولذلك سبقَ الضعفاء الوجهاء، وغلب الفقراء على الأثرياء ، وساد الحياة من كان مهينًا في الأنظار ، لكنه رفيع بإيمانه وصلاحه ، جاء في الحديث عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا : وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا. قَالَ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ : " يَا أَبَا بَكْرٍ، لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ

كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ ". فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهْ، أَغْضَبْتُكُمْ ؟ قَالُوا : لَا، يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي .

- فهؤلاءِ الضعفاءُ رفَعهم الله على كثير من الناس، ولو كانوا سادةً، ولكنهم كذّبوا بالحق لما جاءهم ، ولذلك أخطأ أبو بكرٍ رضي الله عنه في الرد عليهم أمام أبي سفيان ، وكان ذلك أيام صلح الحديبية ، فلم يزل مشركًا معاندًا .،،! ثم إنه اعتذر رضي الله عنه ، لمَّا صوبه رسول الله عليه الصلاةُ والسلام ، وقد صحَّ قوله:(إني أحرج حق الضعيفين: المرأة واليتيم).
- وفي القصة: توقيرُ الصَّالحينَ واتِّقاءُ ما يُؤذيهم أو يُغْضِبُهم ، ومُراعاةُ قُلوبِهم وإكرامُهم ومُلاطفَتُهم، وأن إغضابهم سبب لغضب الله، لعظمة ما يحملون في قلوبهم من إيمانٍ وصلاح

وزكاة ، قال تعالى :(إن أكرمكم عند الله أتقاكم) سورة الحجرات . والسلام .

٢٥/ الطموح النسوي..!

- لـم تكـنِ البطـولاتُ وصـور التضـحية ، والتشـوق للأعمـال الصالحة حِكرًا على الرجال ، بل ثمةَ نساء فُضـليات ، ونسـاء مخلصـات يَشـتقنَ الـى الجـد والاضـحية ونيـل المعـالي، واسـتمع إلـى هـذا الـنص النبـوي العجيـب. جـاء في الصحيحين عَنْ أُمِّ حَرَامٍ - وَهِيَ خَالَةُ أَنَسٍ - رضي الله عنها قَالَتْ : أَتَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ -أي نام- عِنْدَنَا، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ : مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قَالَ : " أُرِيتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ، كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ ". فَقُلْتُ : ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ : " فَإِنَّكِ مِنْهُمْ ". قَالَتْ : ثُمَّ نَامَ،

فَاسْتَيْقَظَ أَيْضًا وَهُوَ يَضْحَكُ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ : " أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ ". قَالَ : فَتَزَوَّجَهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بَعْدُ، فَغَزَا فِي الْبَحْرِ، فَحَمَلَهَا مَعَهُ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ قُرِّبَتْ لَهَا بَغْلَةٌ، فَرَكِبَتْهَا، فَصَرَعَتْهَا، فَانْدَقَّتْ عُنُقُهَا.

- فتأمل هنا تشوقها لذلك الثواب ملوك على الأسرة، وكأنّ الدنيا قد توسعت عليهم، وفتح لهم في الخيرات وطابت أحوالهم ، فطمعت أم سليم إلى ما عند الله ، ولم تشغل عنها بدنيا غرارة، ولا متاع فتان ، بل تطلعت الى الثواب الجزيل ، والنعيم الكبير . وفي ذلكَ دليل على انتشار الاسلم وعظمِ بطولات أهله ، وصحة ركوب البحر ، ومشاركة النساء

أزواجهم في ذلك، لأن المرأة ليست مخاطبة بالجهاد ، فهو من أعمال الرجال ، ولذلك تزوجت بعد ذلك عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وكان ذلك في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث ركبت أم حرام وزوجها إلى "قبرص" فصُرعت عن دابتها هناك ، فتوفيت ودُفنت هناك!

- ثم انظر إلى سيطرة الدار الآخرة على ذلك الجيل الفريد ، وحرصهم على الأعمال الصالحة، وزهادتهم البالغة في الدنيا ومفاتنها، حتى إنها تمنت الغزوتين فقال لها : أنت من الأولين ، فهذا يعني أن الحملات متغايرة وهي متعددة، وهو ما حصل بعد ذلك، فقد اتسعت المعارك، وتصادمت الأمم ، وكان البحر مرتعا لتلك المعارك. وفي هذا دليل

على انتشار الإسلام ، وصحة نبوته صلّى اللهُ عليه وسلم ،

وفضل علو الهمة والطموح الدائب.. والله الموفق .

٢٦/ الوفاء الجميل..!

■ لا تـزالُ المعـادن الأصـيلةُ حافظـةً للعهـد ، صـائنةً للجميـل ، صادقةَ الوفاء، ولا تنسى محسنًا أسدى ، ولا كريمًا وفى ، أو نبيلًا أزجى ، كمـا صـنعت الأنصـارُ مـع رسـول الله في قصـة الهجـرة .. ومـا حصـلَ تباعًـا لهـا مـن النصـرة والإيـواء ، والمـؤازرة والإنمـاء ، قـال في الحـديث المشـهور ، عَـنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ فِي وَادِيَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ ". فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا ظَلَمَ بِأَبِي وَأُمِّي آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ. أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى.

- وما فعله الأنصار ، كان توفيقا من الله لهم، حيث رغبت عنه العرب، واستكبر قومه المكيون ، وعانده المعاندون، فظفروا هم بذات رسول الله وشرف نصرته ودعوته، ولكنه اهتدوا به بعد ضلال مبين ، واجتمعوا بعد ، بعد شتات "بُعاث " الرجيم ، وتآلفوا بعد تقاطع بئيس ، ولذلك كانت المنةُ لله ورسوله عليهم (بل الله يمنُّ عليكم).
- ومع ذلك لما ظهرت الأمة وانتصرت الجيوش المسلمة في مكة والطائف، قالت الأنصار سيعود إلى قومه وأهله ، وتألف بالأموال سادات العرب، فخطب فيهم الخطبةَ الشهيرة ، وكان منها صور الوفاء لهم، والذكرى الجميلة بنصرته ، وتفضيله لهم على سائر العرب " لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا

وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ فِي وَادِيَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ ".

- فمن يضاهيهم في هذا الشرف ، ومن يناهزُ مقامهم حينئذ وأراد بذلك حسن موافقتهم له؛ لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد والمؤازرة التامة والتضحيات الجسام ، وليس المراد أن يصير تابعا لهم، بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن، ولكنْ مدحهم لمقامهم العظيم في الديانة . والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٢٧/ الأدب من الصغر..!

- الستر واللباس فطرةٌ وخلقٌ جميل، فيحرمُ التعري أمام الناس، وقد جاءت الشرائع بذلك ، (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا) سورة الأعراف. وقد صان الله تعالى رسوله عليه الصلاةُ والسلام من فعائل الجاهلية ولوثاتهم، ككشف العورة أو جزء منها .. جاء في الصحيحين عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ : لَمَّا بُنِيَتِ الْكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَبَّاسٌ يَنْقُلَانِ الْحِجَارَةَ، فَقَالَ عَبَّاسٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ يَقِيكَ مِنَ الْحِجَارَةِ. فَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ،

وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ : " إِزَارِي، إِزَارِي". فَشَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ.

- فهذا إزارُ الحياء والشرف ، وحليةُ مكارمِ الأخلاق ، وتعظمُ أمام الناس وفي المساجد والمناسبات قال تعالى: (خذوا زينتكم عند كل مسجد) سورةُ الاعراف . كَانَ رِجَالٌ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاةً، فَأَمَرَهُمُ اللهُ بِالزِّينَةِ -وَالزِّينَةُ: اللِّبَاسُ، وَهُوَ مَا يُوَارِي السَّوْأَةَ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ جَيِّد البزِّ وَالْمَتَاعِ - فَأُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا زِينَتَهُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ.
- وهذا من حفظ الله لرسوله وتربيته على العفة والحياء من الصغر ، وأمته على منواله في الاتباع والاستعفاف، فالفخذُ عورة كما صح بذلك الحديث : (غطّ فخذك فإن الفخذَ

عـورة) كمـا عنـد مالـك وأبـي داود وغيرهمـا . وهـو عـورة في الصلاة وحين الاختلاط بالنـاس ، لمـا في رؤيتـه مـا يثيـر الفتنـة والتعلق . والله الموفق .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٢٨/ الدعوةُ قبل كل شيء..!

- دينُنا العظيمُ جاء لهداية الناس ونجاتهم ، وليس قتلَهم أو قمعهم ، ولذلك كان الفرسان في الفتوحات يدعون أولًا إلى الإسلام والقرآن ، وبيان الحق المبين ، وأنّ التوحيدَ كلمة الله في الأرض ، كما قال صلّى اللهُ عليه وسلم لعلي رضي الله يوم فتح خيبر: (انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ، لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا ؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ) .
- فإنما جئنا للهداية والإصلاح، وإشاعة الخير فيهم، واستبقائهم هداةً مهتدين ، ومن ثم لا يجوز البدءُ بالقتال

حتى يُعرضَ عليهم الإسلامُ ، وتُبينَ لهم عدالته ومحاسنه ، فإنه ما تأمله عاقل، إلا عاين فضله وأصاب من خيره وبركته ، وهذا مقتضى الحكمة والرحمة وقد قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين) سورة الأنبياء. كذلك ليس من العقل والعدل استعمال الشدة معهم ، وقد جعل الله فيهم عقولا ترى وتسمع، وتشاهد أنوارَ الحق ، وفي الإسلام أنوار لا يخفيها إلا مكابر..(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوًا) سورة النمل .

- ولما كانت الأموالُ معظمةً عند الناس كالإبل الحمراء ، قال: (خير لكم من حُمْر النعم) وفي هذا دليل على فضل الدعوة وبيان الخير للناس، وهي أنفس أموال العرب ، يضربون بها

المثل في نفاسة الشيء ، وأنه ليس هناك أعظم منه ، والمرادُ بتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب من الأفهام ، وإلا فذرةٌ من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها، وكل نعيمها..! كمن قال سبحانه: (وللآخرةُ خير لك من الأولى) وفي الحديث: (وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا). نسأل الله من فضله .

****_____****

٢٩/ الأصبع الدامية..!

- يتلذذُ أولياءُ الله والمصلحون بالبلايا في سبيل الله ، ويعدون ذلك مفخرةً ، وشاهدًا على صبرِهم وجهادهم الدعوي، وإن كانت هينةً في ذات الله وبلوغ مرضاته.. جاء في الصحيحين عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ، وَقَدْ دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ: " هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ .. وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ ".!

وكأنها لما توجعت خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة تسليةً لها أي : تثبتي فإنك ما ابتليت بشيء من الهلاك والقطع، سوى أنك دميت ولم يكن ذلك أيضا هدرا بل كان في سبيل الله ورضاه.

- فكلُّ ما نلاقي من بلايا وأرزاء نرجو أنه في سبيل الله وإعلاء كلمته، وبلوغ مرضاته، والأنبياء وأتباعهم يتمنون في المعارك وطريق الدت أعظم من ذلك وأشد ، كاستحلاء الشهادة والتضحية الكبرى ، كما ثبت في الصحيحين : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ).

- وفي ذلكَ تربيةٌ على الصبر والاحتمال ، وتوقع ما هو أبلغ في المواجهات الدعوية، وأن الصالحين ليسوا بمنأى عن بلاء أو

شدة ، أو أذى ، لا سيما أزمنة الحروب ، وقلة أهل الإسلام ، وتسلط الأعداء والمنافقين! وإذا كان سادات أهل الإيمان كالأنبياء عرضةً للبلاء فأتباعهم من باب أولى وآكد . واللهُ الموفق.

٣٠/ الاعتزاز الدعوي..!

- الدعوةُ إلى الله أمانةٌ عظيمة ، من ارتداها بصدقٍ عرف فضلها وفخارها ومسؤوليتها.. ومن ذلك بلاغها في العالمين ، وقيامها نصحا للغافلين، وذكرى بها إلى الغاوين..يقول أَنَسٌ رضي الله عنه كما في الصحيح، " إِنّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" .
- فالإسلام دينٌ عالمي تحتِّم رسالتُه تبليغَه في الأرض ، وبثَّه في الخلائق ، وإشفاقَه على الجميع ، ونشر الهداية للجميع (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) سورة آل عمران .

ولذلك حينما عز صلّى اللهُ عليه وسلم وصارت له صولة وجولة في جزيرة العرب وأدب قريشا وحملها على صلح الحديبية سنة ٦ من الهجرة ، كتب إلى عظماء الأرض وكفارهم، يحذرهم عقاب الله ، ويكشف لهم عالمية الإسلام، وأن آلهتهم ليست بشيء ، وعليهم تحكيم العقل، ومطالعة الآيات ، فقد علمه الله القرآن ، وأرسله بالمعجزات الباهرات، ومن أجلّها هذا الكتاب العزيز (ما ينطقُ عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) سورة النجم .

- وفي ذلكَ بيان لمنة الله، واعتزاز بهذا الدين ، وأنه رحمة الله للعالمين، ومفتاح هداية الخلق أجمعين ، وسر فلاح الناس في الدارين ، فلا يمكنُ لدعوة أن تكونَ عالمية وتتحمل

الشدائد ، إلا وعلامات الإعجاز فيها، ودلائل الحق ترف عليها ، وأنها من لدن عزيز كريم، نسأل الله من فضله، وأن يديم علينا ديننا وأمننا ، إنه واسعُ المنّ والفضل، وهو على كل شيءٍ قدير.

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٣١/ العبرةُ بالعاقبة..!

- لا يبلـغُ الحـزنُ مـنكم مبلَغـه، ولا يليـقُ إسـاءةُ الظـن بـالله وبدعوتـه، ولا يصـح حيازتُنـا الأسـى علـى الـدوام، بـل ينبغـي التفاؤلُ ، ويجبُ استيقان النصر ، وأن العاقبـةَ لدينـه، والنهايـة للمتقين ، كما قال تعالى : (وكان حقا علينا نصرُ المؤمنين) سـورة الـروم .وجـاء في المتفـق عليـه عـن عبـدِ اللهِ بْـنَ عَبَّـاسٍ رضـي الله عنـه، أَنَّ أَبَـا سُـفْيَانَ أَخْبَـرَهُ، أَنَّ هِرَقْـلَ قَـالَ لَـهُ- في حديثه المشهور: سَأَلْتُكَ : كَيْفَ كَـانَ قِتَـالُكُمْ إِيَّـاهُ .. فَزَعَمْـتَ أَنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ وَدُوَلٌ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ.

- وهكذا طبيعة الحياة هي سجال ودول، يُبتلى فيها أهل الإيمان، ويمحصون، وتُنقى صفوفهم، وتبلى أخبارهم ، حتى يفرزوا فرزًا شديدا ، وتكشف معادنهم ، وتنبت أطيابهم، وتورقُ أغصانهم، ثم تكونُ لهم العاقبة والنصر والتمكين. (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ .) سورة البقرة . وقال سبحانه : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) سورة آل عمران. وقال عز وجل :(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ) سورة محمد .

- ولولا تلكم البليات ما نُقّي الصف، ولا عُرف الدخيل ، ولا كُشف الضعيف، ولا امتاز الصادقون! ولذلك مع كراهتها على النفوس ومراراتها ، إلا أنها ذات فوائد جمة ، وعواقب طيبة..! وهي سنة الله تعالى في عباده المتقين ، يختبرهم ليرفعَ درجاتهم، ويزكي نفوسهم ، ويبطل دخلاءهم، فلا يكون التمكينُ بعد ذلك إلا لكل مؤمنٍ مخلص، وكل طيّع صادق، وما ذلك على الله بعزيز ، وهو حسبنا تعالى ونعم الوكيل..

والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٣٢/ التسلية المفرحة..!

- ليس شيءٌ أشدَّ على المرء من فقدانِ حبيب، أو حميم، أو فلذة كبد..! فإنه يتجرعُ الأحزان ، ويذوق المشاق، وتلتف به الغمومُ من كل مكان ، إلا إذا جاءت البشرى الميمونة ، والسلوان الحالي ، والخبرُ البهيج كهذا المنقول في الصحيحين عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ : أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ - أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ؟ - وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ - فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ. قَالَ :

"يَـا أُمَّ حَارِثَـةَ، إِنَّهَـا جِنَـانٌ فِـي الْجَنَّـةِ، وَإِنَّ ابْنَـكِ أَصَـابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى ".

- ومثلُ هذه التسلية تنقلبُ إلى بشارة ، وتزيل الحزنَ، وترفع الغـم ، وتـورث الانشـراح ، وتعلـي همـم الطـامحين والمترددين.. قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) سورة ال عمران.

- وفي ذلكَ تعظيمٌ وتفخيم، بحيث تنقطع الهمم دونها، وينتهي الطموح، ولا يبقى منال فوق ذلك . (إنها جنان كثيرة)

بحيث لا تتطلع النفوس، ولا تفكر في سوى ذلك النعيم، وأرفعه وأطيبه الفردوس الأعلى ، نسأل الله تعالى من فضله، والله الموفق .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٣٣ـ من شروط القيادة..!

- من استشرفَ للقيادة، واستطابَ ريادها ، فليتحمل رزاياها ومشاقها، والوفاء بمتطلباتها وشروطها ، ومن ذلك العطاء بلا منَ، والمصداقية بلا شوائب ، والشجاعة بلا تردد، وقد لخصها الحديث الصحيحُ التالي ..عن جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، -أي زمن رجوعه- فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ-شجرة شوك- فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : "أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ- أي شجرة-

نَعَمًا-أي دوابـًا- لَقَسَمْتُهُ بَيْنكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا ".

- فلا يصلحُ القائد وهو بخيل يشح بالمال، ولا يكرم وجوه الرجال ، ولا تكتمل مرتبته إذا عُرف بالكذب والمعاريض ، وكذلك من انتفض من ظله، وتهيب خصومه ، وخاف المواجهات لم يكن أهلًا لتسويدِه ومكانته!
- وهذا الحديثُ من أوضح الأحاديث الذامة لهذه الخصال المذكورة وهي البخل والكذب والجبن، وأن القائدَ وإمام المسلمين لا يصلحُ أن يكون فيه خصلةٌ منها. وأن نبينا صلى الله عليه وسلم فيه من الحِلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الأعراب ما لم يجتمع في غيره . وفيه جوازُ

وصف المرء نفسَه بالخصال الحميدة عند الحاجة ، والدفاع عن النفس، ولا يكون ذلك من الفخر المذموم، أو الكبرياء المتعالي ، وأن قياد الناس تلزمه شروط ليس أقلها الكرم والشجاعة ، ومواجهة التحديات والمشاق، والسلام .

٣٤/ أشرفُ نطاق..!

- إذا علت الهمةُ ، واشتعلت العزيمةُ، وقعت على كل مؤمن مستعد لها ، ذكراً كان أو أنثى ، ولذلك من مواقف المرأة البطولية في الإسلام ، الدور العظيم الذي بذلته أسماء رضي الله عنه في قصة الهجرة ، حيث منطقت الطعام بجزء من منطاقها، وهو ما تشد به المرأة وسطها تقول رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كما في الصحيح : " صَنَعْتُ سُفْرَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ أَرَادَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَلَمْ نَجِدْ لِسُفْرَتِهِ وَلَا لِسِقَائِهِ مَا نَرْبِطُهُمَا بِهِ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : وَاللهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبِطُ بِهِ إِلَّا نِطَاقِي. قَالَ : فَشُقِّيهِ بِاثْنَيْنِ،

فَارْبِطِيهِ بِوَاحِدٍ السِّقَاءَ، وَبِالْآخَرِ السُّفْرَةَ فَفَعَلْتُ. فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ : ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ".

- فها هنا امرأة شابة ناصرت أبويها ، وشاركت في رحلة الإنقاذ الدعوي ، وضحت بنفسها، وركبت طريق الأخطار، ولم تبالِ بملاحقة المشركين ، ولا شراسة الفرسان المتربصين ، وكانت تأتيهم بالطعام إلى غار ثور، حيث الرسولُ صلّى اللهُ عليه وسلم وصاحبه أبو بكرٍ والدها ،فأي شجاعة تلك التي ملكتها..
- وفي هذا دليلٌ على قدرة المرأة على المشاركة إذا اضطرتها الظروف، واستلزمت الأحوال ، وأسهمت بما لا يصادم أنوثتها أو يخدش حياءها . وهي والدة عبدالله بن الزبير رضي

الله عنه، الفارس المغوار ، وقد عُرفت بوفور العقل والحكمة

رضي الله عنها .. والله الموفق .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٣٥/ استغفروا لأخيكم..!

- ذلك الأخُ الكريم ، والخل الوفي، الذي نصركم يوم القلة، وأعزكم يوم الذلة، وحماكم لحظات الاضطهاد ! ونعته صلّى اللهُ عليه وسلم بقوله : (مات اليوم رجلٌ صالح) نعم هو النجاشي رحمه الله ملك الحبشة، الملك الذي لا يُظلم عنده أحد قال أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : " نَعَى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّجَاشِيَ - صَاحِبَ الْحَبَشَةِ - فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ : " اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ " . وحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفَّ بِهِمْ بِالْمُصَلَّى، فَصَلَّى، فَكَبَّرَ "عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ " . وفي حديث جابر رضي الله عنه مرفوعًا:" قَدْ تُوُفِّيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الْحَبَشِ ، فَهَلُمَّ

فَصَلُّوا عَلَيْهِ ". قَالَ : فَصَفَفْنَا فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَحْنُ صُفُوفٌ ".

- وبقدر ما في ذلك من تشريع فقهي ، فيه أدبٌ خلقي ، مقتضاه حفظ العهد، وشكر الجميل ، والدعاء للرجل النبيل ، الذي انتصر للقوم المستضعفين فآواهم وأحسن إليهم ، وتحمل ما قد يلاقي من اهتزازات سياسية تهدد ملكه، ولكنه استبان له الحق، وعاين الدلائل ، وبلغه الثناء النبوي، وعرف أنه الوحي الذي اشترك فيه الأنبياء ، والذي يخرج من مشكاة واحدة .. من يفعلِ الخيرَ لا يعدم جوازيهِ... لا يذهبُ العرفُ بين الله والناسِ.. والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٣٦/ عليك بالمرأة..!

- فهي الأولى بالرعاية، والأجدرُ بالغوث والمساعدة ، يسطعُ ضعفُها، وتتجلى حاجتُها، وينكشف حياؤها ، ولذلك جاء في الصحيحين قصةُ سقوطه عليه الصلاة والسلام وزوجه صفية رضي الله عنها، وكيف بادر أبو طلحة إلى النجدة ، فأرشده أن غوث النساءِ أولى وأحكم ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّهُ أَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةُ مُرْدِفَهَا عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَثَرَتِ النَّاقَةُ، فَصُرِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَرْأَةُ، -أي وقعا-وَأَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ : أَحْسِبُ اقْتَحَمَ عَنْ بَعِيرِهِ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ،

جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ، هَلْ أَصَابَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَ : " لَا، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْمَرْأَةِ ". أي أنجدها سريعًا ، لأنها أحوج وأولى . وهي الضعيفة المستضعفة ، والمستكينة اللينة .

- فَأَلْقَى أَبُو طَلْحَةَ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَصَدَ قَصْدَهَا، فَأَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَيْهَا، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ، فَشَدَّ لَهُمَا عَلَى رَاحِلَتِهِمَا، فَرَكِبَا فَسَارُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ : أَشْرَفُوا عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ". فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ.

- وفي ذلك دليلٌ على شفقة رسول الله بأمته وبالمستضعفين ، كالنساء والصغار، وهي من أبلغ الرسائل في الرد على

الغرب، الذين امتهنوا المرأة، وكلفوها المشاق ، وحملوها الشدائد ، وقلدوها أعمال الرجال ، ومصارع العمال، التي تنافي أنوثتها ، وتضاد حياءها وحجابها..! تحت شعارات الحرية والمساواة زعموا، حتى افقدوها خصائصها الفطرية، فصارت معرضة للابتزاز والمخاطر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلًا عظيما) سورة النساء . والله الموفق .

٣٧/ السريرُ النبوي..!

- حينما نتباهى في هذه العصورِ المرفهةِ بأسِرّة النوم ، وغرف الراحة ومفارش الجلوس ، كان سيد الأمة وخيرها عليه الصلاة والسلام لا يملك من ذلك الرفاه شيئًا ، وكان ينامُ على جلود متواضعة ، أو حصيرة أو الأرض أحيانًا ، تقول عَائِشَةَ رضي الله عنها كما في المتفق عليه : " إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ لِيفٌ " .
- وهذا دليلٌ على زهدِه وتواضعه ، ويهابه الملوك، ويحبه المساكين ، ينصرُ الضعفاء ، ويقتص من الظالمين ، ولا يعيش عيشةَ الكبراء المتعالين، وجلُّ نظره في الآخرة والاستعداد لها ..! وفي صَحيحِ البخاريِّ أنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ

دخَل عليه صلَّى الله عليه وسلَّم وهو في مَشرُبَتِه، فوَجَده نائمًا على حَصيرٍ ما بَيْنَه وبَيْنَه شَيءٌ، وتَحْتَ رَأْسِه وِسادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُها لِيفٌ، وقال عُمرُ: "فرَأيتُ أثَرَ الحَصيرِ في جَنْبِه، فبَكَيْتُ، فقال: ما يُبْكيكَ؟ فقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ كِسْرى وقَيْصَرَ فيما هُما فيه وأَنتَ رَسولُ اللهِ. فقال: أمَا تَرضَى أن تَكونَ لهمُ الدُّنيا ولَنَا الآخِرَةُ؟"، وهكذا أوضَح النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه آثَرَ وفضَّل الآخِرةَ ونَعيمَها على الدُّنيا وما فيها .

- وهذا السرير المتواضع -من جلد محشو بليف من قشر النخل- يجعله حازمًا يقظا ، قائما لليل، ذاكرا ربَّه، مساعدا لخلقه ، جادًا في أموره، وإذا أُترف ذلك المفرش أو غُيِّر فيه

ذهبت عنه صلاة الليل ، فقد روى الترمذي في الشمائل أنهم ثنوه أربع ثنيات، فقال: (ما فرشتموني الليلة؟ قالت: قلنا: هو فراشك، إلا أنّا ثنيناه بأربع ثنيات، قلنا: هو أوطأ لك. قال: رُدوه لحاله الأولى، فإنه منعني وطأتُه صلاتي الليلة). فيا لله كيف حال فرشنا هذه الأيام ، فلم تحرمنا القيام، بل حرمتنا صلاة الفجر والاستيقاظ السريع، وخدرت الجسوم ، وأماتت الهمم، والله المستعان .

٣٨/ الرزين الوقور..!

- متكاملُ الأخلاق ، متوجُ الشمائل ، رزينٌ ليّن، ووقور هادئ عليه الصلاة والسلام ، كما رويت صفاته في الكتب، وشاهدها أصحابه والناسُ ، ونقلت كذلك في كتاب الأقدمين ، كما في صحيح البخاري رحمه الله : عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } قَالَ : فِي التَّوْرَاةِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ ، وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ

الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا.

- فإذا تكلمَ تكلم برفق، وإذا نصح، نصح بلطف ، ليس بفظ ولا غليظ، ولا طاعن ولا فاحش ، ولا يرفع صوته في الأسواق، كعادة كثيرين هذهِ الأيام، وهو السخاب، الذي يرتج السوق من صوته وأيمانه وسوماته...! بل يتعامل بسماحةٍ وصحّ قوله : (رحم الله امرءا سمحًا إذا باع ، سمحا إذا اشترى ، سمحًا إذا اقتضى).

- والسببُ مكانته الدعوية، وشخصيته الأخلاقية ، وبغض الأسواق عند الله، وارتفاع الشيطان فيه ورياته وأذنابه، بحيث أصبحت بيئةً جالبة للشرور والآثام ..! وأخلاق بهذا المنظر

ستكون منارة للخير ومحبة الناس، وسيرورتهم سريعا إلى الإسلام وفضله وخيراته. فما انتشر الدينُ إلا بطيبِ أهله ، وجماليات حامليه ومكارمهم الغراء .. والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٣٩/ لا عقل مع النص..!

■ إذا حضرت النصوصُ بطلت الآراء ، وإذا شعَّ الوحي فلا قيمةَ للرأي ، (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا) سورة الاحزاب . وفي الحديث عن أَبَي وَائِلٍ، قَالَ : كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ. فَقَالَ عَلِيٌّ : نَعَمْ. فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ : اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ ؛ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ - يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُشْرِكِينَ - وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : " بَلَى ".

قَالَ : فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا ؟ فَقَالَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، " إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا ". فَرَجَعَ مُتَغَيِّظًا، فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ، وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ قَالَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا. فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ.

- ولذلك كان اختيار رسول الله في الحديبية سنة (٦) من الهجرة، الصلح وليس القتال ، والسماحة وليس المقارعة، والحكمة وليس الحماسة ، ولم يعجب ذلك بعض الناس ومن أشهرهم الفاروق رضي الله عنه، ثم لما أنزل الله سورة

الفتح منصرفهم من الحديبية تعجبوا واندهشوا أو فتح هو..؟!

- ولذلك قالوا هنا: اتهموا العقولَ تجاه الشرع، وهوّنوا الرأي في مقابلة الأدلة ، فما اختاره الله ورسوله لنا هو الحق ، وما دلت عليه الشرايع هو الأحكم والأصلح .،! وفي الحديث : الحَضُّ على الأخْذِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ واقتفائهما ، واتِّهامُ الرأي مقابل النصوص ، ووجوب الانْقياد والتَّسْليمُ لأمْرِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وفيه: الحَذَرُ منَ الوُقوعِ في الفتن ، واستعجال الأمور بلا أثارة ولا بصيرة، وسعة عقل رسول الله وصدق حكمته الشرعية . والله الموفق .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٤٠/ غنى هذه الأمة..!

■ منَّ الله على رسوله وأمته لا تكادُ تُحصى ، فقد أكرمهم الله بالإسلام ، وقيض لهم قوةً مادية ومعنويةً في انجذاب الأمم إلى هذا الدين، فاتسعت ديارهم وتعاظم أتباعهم ، وكثرت خيراتهم، حتى آلت إليهم خزائن الأرض وثرواتها .. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي ". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتُمْ تَلْغَثُونَهَا . أَوْ : تَرْغَثُونَهَا . أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا.

- وهذا النوعُ من خصائص رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقد آتاه الله مواهب ، وخصّه بفضائل منها (مفاتيح خزائن الأرض) ، ومن خلالها ازدهر الإسلام، وعم الرخاء، وانتشرت دعوته، حتى ضربت في الآفاق، فانتفع بذلك الخير العميم، أصحابه وأتباعهم بإحسان ، ولذلك قال : فأنتم تلغثونها، أو ترغثونها أي تأكلونها وفي رواية : (تنتثلونها) أي تستخرجون ما فيها وتتمتعون به.
- وفي الحديث بيانُ فضل الإسلام ، وعظمُ مكانة رسول الله وفضله عند الله ، وأن النصرَ مع الصبر ، وأن مع العسر يسرًا ، وأن الأرضَ لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، فقد استقوى الضعفاء ، وأثرى الفقراء، واشتد القلائل

(وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) سورة الأنفال . والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٤١/ التضحياتُ المبدئية..!

■ حينما يستشعرُ المؤمن فضل العمل في مرضاة الله، ويدرك حاجة المجتمع المسلم لكل وسيلة ونافذة ، يبادر بلا تردد، ويسهم دون تلكؤ ، لأنه يرى الداعية الأول جاء مهاجرًا ، ومطاردا من قومه، وليس له مال ولا عقار، ولا منعة، فقدمَ المال والمنَعة، واستبشر بفتح الله وفضله ... قال أنس رضي الله عنه في قصة الهجرة وقدومه المدينة ... وَأَنَّهُ - صلّى اللهُ عليه وسلم - أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَقَالَ : " يَا بَنِي النَّجَّارِ، ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا ". قَالُوا : لَا وَاللهِ، لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللهِ.

- ويعلمُ المؤمنُ الجوادُ أن الدعوةَ تضحيات ، والإسلام عمل ، والمتاجرة مع الله مفتوحة، وأن الله يبتلينا ليكشف أخبارنا وإخلاصنا لقضيتنا..! وهو قادر سبحانه على تيسير ذلك كله بأسرع من لمح البصر، ولكنه يحب أن يرى صدق ديننا وانتمائنا ، وعظم مبادرتنا وحرصنا ..(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة) سورة آل عمران.
- فها هنا تضحيةٌ مبدئية، ومسارعةٌ في النصرة ، وإدخال للفرحة، حيث الغربة والوحشة ، وانفصال العلائق ..! والداعية أحوجُ ما يكون في مثل هذه الظروف إلى من يؤويه ويواسيه، ويتبنى قضيته، ويكون نصيرًا للدعوة والمنهج بلا تردد ومخافة ، ولذلك وجد عليه الصلاة والسلام من أنصاره

في المدينة كل تضحيه ومواساة وانتصار (ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) سورة الحج .

٤٢/ الداعيةُ التفاعلي..!

- الداعيةُ الحيّ الناجح ، كالعطر المتطاير في الآفاق، وكالغيث المسكوب في الأرجاء، تضوعُ محبته، وتنتشر كلمتُه ، وينفع الله بجهده ودوره.! ولا يمكنُ للداعية أن يُحَبَّ وتطيب دعوته، ويشيع قبوله ، لولا قيامه بصفات اجتماعية، وخلال تفاعلية تجعل منه داعية متغلغلا ومحبوبا في الأفئدة ، وعي لوحة غراء من محاسن الأخلاق التي جاء صلّى اللهُ عليه وسلم محملا بها على عاتقه (وإنك لعلى خلق عظيم) سورة القلم . قام عُثْمَانَ رضي الله عنه يَخْطُبُ فَقَالَ : " إِنَّا وَاللهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا

بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَإِنَّ نَاسًا يُعَلِّمُونِي بِهِ، عَسَى أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدُهُمْ رَآهُ قَطُّ" . رواه أحمد بسند حسن .

- وكم من دعاةٍ رأيناهم أو سمعنا بعلومهم، ولكنهم شبه مفلسين في التفاعل الاجتماعي، والأضواء الخلقية ، فينقص شيء من أخلاقهم وتأثيراتهم ، وتفوتهم حسناتٌ وفضائل ، كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يفعلها كعيادةِ المرضى ، وغشيان الجنائز ، ومواساة الآخرين وشهود الغارات، والاندماج الاجتماعي المطلوب.!
- وليس معنى كلامنا تضييع الدروس ، أو ترك المهام الجليلة، ولكنها المشاركة المعتدلة ، والإحساس الوسطي ، فتندمج في الناس باعتدال، وتشاركهم بما لا يخل بنشاطك أو يضعف

تأثيرك ، ولكنه التكامل الشرعي، والهدي النبوي ، وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...! ولا يليقُ ترديدُ نصوص الاتباع دون تفاعل أو تطبيق... والسلام .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٤٣/ تبدل المستضعفين..!

- جعل اللهُ من دينه سببًا للعز والغنى والفخر والرخاء، لكن لمن حمله بصدق، وأخذه بقوة.. (خذوا ما آتيناكم بقوة) فقد كانوا رعاةَ غنم لا يؤبه لهم، وتستغلهم الأمم العظمى ، وتُشغّلهم لمصالحها ، وقد تشعل الحروب بينهم ، وتثيرهم على بعض ..! وفُجاءةً في لحظةٍ تاريخية فارقة ، تأتيهم البعثة النبوية ، فتنتشلهم من الظلمات إلى النور ، وتعزهم بعد الضعف، وتغنيهم بعد الفقر.! يقول عبدُ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، إن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ ".

- هكذا كان حالُهم ، ثم جعل الله الإسلامَ والدعوة إليه سببا في الخير والرخاء ، الذي عاد بعد ذلك .." فَفَتَحَ اللهُ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَانْقَلَبُوا حِينَ انْقَلَبُوا وَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَ بِجَمَلٍ أَوْ جَمَلَيْنِ، وَاكْتَسَوْا وَشَبِعُوا" . رواه أبو داود بسند حسن .
- وسُخرت لهم أسبابُ النصر والفلاح ، وأعطي صلّى اللهُ عليه وسلم مفاتيح خزائن الأرض ، وانتثلها الناس وورثوها من بعده، وبُنيت بها الجيوش والمدن ، وعمّت النعم الأرجاء ، حتى هابتهم العرب، ودانت لهم العجم، وسِيقت إليهم الخيراتُ من كل مكان (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) سورة آل عمران.

****_____****

٤٤/ النصرُ صبر ساعة..!

- لا نصرَ إلا مع صبر، ولا عز إلا مع احتمال ومصابرة، فالنصرُ صبر ساعة ، والظفر ثمرة مجاهدة ، والتزام وإصغاء وطاعة...! ولذلك ما دبّت الهزيمة في أهل الايمان "يوم أحد" إلا بسبب المعصية وترك الجبل ، والخروج على توجيهات القيادة النبوية ، جاء في صحيح البخاري رحمه الله عن الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ : جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا - عَبْدَ اللهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ : " إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى

أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ ".

- وهنا توجيهات صارمة، وخطة محكمة لحماية ظهر الجيش، ولكنهم برحوا مكانهم، واغتروا بما حصل في الجولة الأولى، وتوقعوا انتهاء المعركة ، فغادروا المكان ، وخالفوا الأوامر ، فوقعت الهزيمة، وتمت العقوبة (أَوَلَمَّا أَصَـٰبَتكُم مُّصِيبَة قَد أَصَبتُم مِّثلَيهَا قُلتُم أَنَّىٰ هَـٰذَا قُل هُوَ مِن عِندِ أَنفُسِكُم إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىء قَدِير ١٦٥ وَمَا أَصَـٰبَكُم يَومَ ٱلتَقَى ٱلجَمعَانِ فَبِإِذنِ ٱللَّهِ وَلِيَعلَمَ ٱلمُؤمِنِينَ) سورة ال عمران .
- وفي هذا دليل على شؤم المعاصي وأنها سبب الهزائم ، ووجوب طاعة القائدِ ، وعدم الاغترار بما يقال ويشاع، وأن

الانتصار شروط وآدابٌ متى اختلت وقعت الكارثة ، وتبدلت الأمور ولذلك قرر الإسلامُ كثيرا مبدأ السمع والطاعة للأمراء والولاة، لا سيما أوقات الشدة والحروب ، قال عليه الصلاة والسلام : (مَن أطَاعَنِي فقَدْ أطَاعَ اللهَ، ومَن عَصَانِي فقَدْ عَصَى اللهَ، ومَن يُطِعِ الأمِيرَ فقَدْ أطَاعَنِي، ومَن يَعْصِ الأمِيرَ فقَدْ عَصَانِي، وإنَّما الإمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِن ورَائِهِ ويُتَّقَى به، فإنْ أمَرَ بتَقْوَى اللهِ وعَدَلَ، فإنَّ له بذلكَ أجْرًا وإنْ قالَ بغَيْرِهِ فإنَّ عليه منه). أخرجاه. والله الموفق .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٤٥/ العزم الصادق..!

- اذا استمكن الإيمانُ من القلب، صنعَ الأعاجيبَ ، واعتلت همم أهله ، وهانت الدنيا في أنظارهم ، وباتت التضحيةُ أدنى نموذج يقدم في مرضاة الله، وظهرت معادنهم في الشدائدِ ، ووقت المحن..! ولذلك لما وقع ما وقع يوم أحد ، ثبت قرسان أشاوس منهم أنسُ بن النضر رضي الله عنه .. جاء في الصحيحين ، عن أَنَسٍ سميه يقول رضي الله عنه: " عَمِّيَ الَّذِي سُمِّيتُ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرًا، قَالَ : فَشَقَّ عَلَيْهِ، قَالَ : أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُيِّبْتُ عَنْهُ، وَإِنْ أَرَانِيَ اللهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَانِي اللهُ مَا أَصْنَعُ.

قَالَ : فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، قَالَ : فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ : فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ : يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ فَقَالَ : وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ.

- وهذا محمول أنه وقعت له على وجه الكرامة ، أو من شدة الولع بها استطعمها واستحضرها ...! قَالَ : فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، قَالَ : فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ. قَالَ: فَقَالَتْ أُخْتُهُ عَمَّتِيَ الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ : فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ . وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا

بَـدَّلُوا تَبْـدِيلًا } ، قَـالَ : فَكَـانُوا يُـرَوْنَ أَنَّهَـا نَزَلَـتْ فِيـهِ، وَفِـي أَصْحَابِهِ.

- فثبت ثباتًا عظيمًا ، ولم يُهرع إلى الغنائم كبقية الناس، وقاتل قتالا مستبسلاً، كشف عن مدى حبه لدينه وتعظيمه لخالقه تعالى.. (صدقوا ما عاهدوا الله عليه) . إذ كان عهده محققًا ، وعزمه صادقا ، وهمته فاعلة ، حطمت سياج الجبن والهلع ، واقتصر الفكرُ على الآخرة وجنانها ونسائمها.! والسلام .

٤٦/ رفضُ الثارات..!

- الكرامُ لا يَحملون شيئًا في قلوبهم ، ولا يُضمرون الثأر ، ولا تغلي قلوبهم حقدًا وإعلالا ، لا سيما الدعاة والعلماء ، وهم في آثار أنبياءِ الله صبرا وحلمًا وتجاوزًا... عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَئِنْ كَانَ لَنَا يَوْمٌ مِثْلُ هَذَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ قَالَ رَجُلٌ لَا يُعْرَفُ : لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ. فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمِنَ الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ- أي منحهم الأمان- ، إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا - نَاسًا سَمَّاهُمْ - فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَإِنْ

عَـاقَبْتُمْ فَعَـاقِبُوا بِمِثْـلِ مَـا عُـوقِبْتُمْ بِـهِ وَلَـئِنْ صَـبَرْتُمْ لَهُـوَ خَيْـرٌ لِلصَّابِرِينَ } . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " نَصْبِرُ وَلَا نُعَاقِبُ ". رواه أحمد بسند حسن .

- وذلك الخُلق له أثره على الناس والمدعوين ، ويرسم خريطة السلام والمحبة في الناس ، ويقوى الروابط بينهم ، ويقطع سبيل الفتن والثارات ،.! وما أجملَ أن يُشاع ذلك الخلق النبيل (نصبر ولا نعاقب) في تعاملاتنا وعلاقاتنا وكل شؤونا، حتى تنقطع كل المباغض والخصومات ، وفي الكتاب العزيز (والعافينَ عن الناس والله يحب المحسنين) سورة آل عمران.

▪ والسادةُ الكرام هم من يحتمل تلكم الأخلاق ، ويرتدونها دون أدنى خوف أو تردد ، بل يعلوهم الفخار والاعتزاز .!

وَإِن الَّذي بَيني وَبَين بَني أَبي ** وَبَينَ بَني عَمّي لَمُختَلِفُ جِدّا

فَإِن يَأكُلوا لَحمي وَفَرتُ لحومَهُم ** وَإِن يَهدِموا مَجدي بنيتُ لَهُم مَجدا

ولا أحملُ الحقد القديم عليهمُ ** وليس رئيسُ القوم من يحملُ الحقدا

والله الموفق ...

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٤٧/ بسالةُ المعذورين..!

- لما كان شوقُ نعيم الآخرة عميقًا في النفوس ، وجذابًا في الأرواح ، سعى له الصالحون ، وتطلبه الأتقياءُ من السلف ، ولو كانت لهم أعذارٌ، مانعة أو أسباب قاهرة..! وقد رفع اللهُ الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض في مواطن كثيرة ، من أشهرها الجهاد ، قال تعالى : (لَّيسَ عَلَى ٱلأَعمَىٰ حَرَج وَلَا عَلَى ٱلأَعرَجِ حَرَج وَلَا عَلَى ٱلمَرِيضِ حَرَج..) سورة الفتح .

ومع ذلك فإن بعضهم كان يتوق الخروج في سبيل الله والتضحية بكل ما يملك منهم عمرو بن الجَموح رضي الله عنه ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ، قَالَ : أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ

اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى أُقْتَلَ، أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءَ.

- لكنه لم يبال بعرجه ، ولم يشتك تعبه، ولا تردد في مبادرته، ولا تقاعست تضحيته.! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نَعَمْ ". فَقَتَلُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلًى لَهُمْ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : " كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ ". فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا، فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ.

- وفي القصة ما يشهد بحسن نيته وجمال عاقبته ، وأن الله أكرمه بالجنه ونعّمه برجلٍ صحيحة ليس فيها عرج ولا سقم، وأن

منازل الشهداء في الآخرة فاخرةٌ، بالغةُ الحسن والجمال ، كما قال سبحانه (فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَيٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضلِهِۦ وَيَستَبشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَم يَلحَقُوا بِهِم مِّن خَلفِهِم أَلَّا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ يَستَبشِرُونَ بِنِعمَة مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضل وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجرَ ٱلمُؤمِنِينَ) سورة آل عمران. والله الموفق .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٤٨/ التعاونُ في الخير..!

- دينُنا دينُ التوازن والاعتدال ، ومع تشريعه الجهاد في سبيل الله وتحبيب فضائله فهو لا لا يحملُ الجميع على النفير ، ولم يَحرِمِ الآخرين من المشاركة في إعداد المجاهد والقيام على اهله ، لا سيما عند الحاجة الماسة وخوف تضررهم، أو مداهمة عدو خارجي، وتعذر النفير العام .. جاء في الصحيح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ : " لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ " . ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ : " أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ " .

- وفي هذا تجسيدٌ لقاعدة الإخوة والتعاون في الخيرات ، وتجلي الحكمة العسكرية والاجتماعية التي تحمي جميع الثغور والفجوات ، بحيث لا يؤتى الإسلامُ من جهةٍ إلا ويجدُ رجالًا وأنصارًا، يحمون بيضته، ويذودون عن حياضه ..!
- وفي ذلك تخفيفٌ على الناس ومواساة ، من جهة تكلفة السفر والزاد والرواحل، أو تحميل الإمام ما لا يحتمل، لا سيما في أحوال الفاقة وقلة الموارد وضيق المعاشات ، ولذلك كان صلّى اللهُ عليه وسلم يأتيه الشائقون للجهاد فيعتذر منهم، وقد رفع الله الحرج عنهم ...(وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوكَ لِتَحمِلَهُم قُلتَ لَا أَجِدُ مَا أَحمِلُكُم عَلَيهِ تَوَلَّوا وَّأَعيُنُهُم تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ سورة التوبة. وهؤلاء هم

البكاؤون ، فَاسْتَحْمَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ، فَقَالَ: لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ فَتَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ...! والله الموفق .

❊❊❊❊_____❊❊❊❊

٤٩/ التماسُ النصرة..!

- مهما ضاقت الأحوالُ ، أو انسدت السبلُ في الظاهر ، إلا أنّ الفرصَ حاضرةٌ، والبدائل جاهزة، والمهم أن لا ييأس الداعية، ولا يفتر العالم، ولا يضيق المصلح، فما ضاقت إلا لتُفرج ، وما استعصت إلا لتنكشف ، والله واسعٌ حكيم..!

جاء في سنن أبي داود والترمذي رحمهما الله عَنْ جَابِرٍ رضيَ الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ يَعْرِضُ نَفْسَهُ بِالْمَوْقِفِ،-أي الحج - فَقَالَ : " أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؛ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي ".

- ولذلك التمس صلّى اللهُ عليه وسلم ضيوفَ الموسم ، وفكرَ في رجال آخرين ، والتمس أصنافًا آخرين من البشر ، لعلها

تـتفهم ذلـك ، وتفـوز بالشـرف الكبيـر .. وهـذا علامـة الأمـل والتطلع إلى منافذ الانفراج والنسماتِ ..!

وَلَـرُبَّ نازِلَـةٍ يَضـيقُ لَهـا الفَتـى ** ذَرعـًا وَعِندَ اللَهِ مِنها المَخرَجُ

ضاقَت فَلَمّا اِستَحكَمَت حَلَقاتُها ** فُرِجَت وَكُنتُ أَظُنُّها لا تُفرَجُ

- والله هو النصيرُ وهو مقدر الأحوال ، وبيده مقاليـد كـل شـيء تبارك وتعالى ، وقد نوع الناس وبسط الأرض ، ومدّها للعلـم والرزق والسياحة والدعوة، وهيَ له يورثها من يشاء من عباده والعاقبـة للمتقـين . وقـال أهـل السـير: النبـي صـلى الله عليـه وسلم كان بعد موت أبي طالب قد خرج إلى ثقيـف بالطـائف يـدعوهم إلـى نصـره فلمـا امتنعـوا منـه رجـع إلـى مكـة فكـان يعرض نفسه على قبائـل العـرب في مواسـم الحـج . وأنـه أتـى

كندة وبني كعب وبني حذيفة وبني عامر بن صعصعة وغيرهم ، فلم يُجبه أحد منهم إلى ما سأل . وعن الزهري رحمه الله : فكان في تلك السنين أي التي قبل الهجرة ، يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم إلا أن يؤووه ويمنعوه ، ويقول (لا أكره أحدا منكم على شيء بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي) فلا يقبله أحد بل يقولون : قومُ الرجل أعلم به .

- ولم يزل كذلك مترددًا على القبائل بكل أمل وحرص حتى قيض الله أهلَ المدينة فطاروا به فرحا ونصرةً واستجابة ، قال عليّ رضي الله عنه: لما أمر الله نبيه أن يعرضَ نفسَه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى حتى

دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب وتقدم أبو بكر – وكان نسَّابة – فقال من القوم فقالوا من ربيعة . فقال من أي ربيعة أنتم ؟ قالوا من ذهل ، فذكروا حديثا طويلا في مراجعتهم وتوقفهم أخيرا عن الإجابة . قال ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ، لكونهم أجابوه إلى إيوائه ونصره ، قال فما نهضوا حتى بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى . واللهُ تعالى أعلم.

٥٠/ إقامةُ ودعوة..!

- كانت الهجرةُ إلى الحبشة فتحًا من الله لعباده، وملاذا آمنًا، وقطرا رديفًا ، ودعوةً جديدة، وحمايةً للدعوة ، حيث أمنوا فيها على دينهم وأرواحهم ، واستثمروها دعوةً وبناء ، وخيرًا وإصلاحًا. جاء في الصحيح عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُهْمٍ. إِمَّا قَالَ : فِي بِضْعٍ، وَإِمَّا قَالَ : فِي ثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ، أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، وَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنَا هَاهُنَا وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا. فَأَقَمْنَا مَعَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا - أَوْ قَالَ : فَأَعْطَانَا مِنْهَا - وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ.

- وفي قول جعفر رضي الله عنه : (بَعَثَنَا هَاهُنَا وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا) ، تجلية للسياسة النبوية في إدارة الدعوة ، وكيف أن بقاءهم هناك ولو طال ،لم يكن نزهةً ولا عبثًا ، بل فيه حكمة وخطة، تُحمى من خلالهم الدعوة، ويؤسس لها بنيان

جديد ، لا يخطر ببال، علاوةً على ما فيها من أمن تحقق، ورخاء تمدد.

- وفي كلامه امتثالٌ للتربية النبوية وقيادتها لأزمة المهاجرين ، واستشرافها المستقبلي لما قد يكون من أحداث ومخاطر ..! وأنّ إقامتنا هنا ولو طالت ، فهي سمعٌ وطاعة، وحكمةٌ وخيرة، وحراسة ودعوة، وصناعة وكياسة.. (وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم) سورة البقرة . والسلام .

****_____****

تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه ..

اللهم تقبل وبارك، إنك أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين .

صدر للمؤلف : أكثر من مائة كتاب منها :

- أزاهير الروضة
- الأربعونَ الأكثرية
- الخطب الحديثية
- أربعون المعالي
- النهوض الذاتي
- توهجات النيل
- محائليات
- وطنٌ ومنن
- موقظاتُ التدبر القرآني
- سلالم العلمِ
- نثار علمية

- شجن المنابر

- الخلاصاتُ العشرية على الأربعين النووية ..

والله الموفق ...

hamzah10000@outlook.com